ص٧ الانتهاكات بحقّ الإعلام في سورية

ص٣ مخطّط الولايات المتّحدة الأميركيّة حول سورية

انترنت

ص٦ نساء من الثورة

كلنا سوريون
www.allsyrian.net
سياسية ثقافية نصف شهرية
نحاول أن تكون فضاءً إعلاميًّا مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٤٤ | ١٢ صفحة | ١٥ / ٢ / ٢٠١٦

دمار ومأساة جراء قصف الطيران الروسي على حلب

من الانترنت

# المجموعة الدولية لدعم سوريا (ISSG) تجتمع في ميونيخ

■ اجتمع في ميونيخ في يومي ١١ ـ ١٢ شباط ٢٠١٦، ممثلو كل من جامعة الدول العربية والصين ومصر والاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا وإيران والعراق وإيطاليا والأردن ولبنان ومنظمة التعاون الإسلامي وعُمان وقطر وروسيا والسعودية وتركيا والإمارات والمملكة المتحدة والأمم المتحدة، والولايات المتحدة. تحت مسمى «المجموعة الدولية لدعم سوريا (ISSG)"، واتفقوا أن يبدأ إيصال الإغاثة الإنسانية هذا الأسبوع إلى المناطق المحاصرة، حيث ستشكل مجموعة عمل من «المجموعة الدولية لدعم سوريا» خلال أسبوع واحد بوضع صيغ لوقف الأعمال العدائية في عموم البلاد.

وقد أعلن المجتمعون أن جميع أعضاء المجموعة سوف يستخدمون نفوذهم مع جميع الأطراف على الأرض للعمل معها، وبالتنسيق مع الأمم المتحدة، لضمان التزام جميع الأطراف بالسماح بوصول الإغاثة الإنسانية بصورة فورية ومستمرة الى كل من يحتاج اليها، في كافة انحاء سوريا، وعلى وجه الخصوص في جميع المناطق المحاصرة بأكمله؛ الضغط من أجل إنهاء أي استخدام او التي يصعب الوصول اليها، ومن أجل إيصال الإغاثة الإنسانية العاجلة بسرعة قرر المجتمعون أن يبدأ التوصيل بشكل مستمر لمواد الإغاثة هذا الأسبوع جواً إلى دير الزور وفي نفس الوقت عن طريق البر إلى الفوعة وكفريا والمناطق المحاصرة في ريف دمشق (مضايا والمعضمية وكفر بطنا)، وسوف يكون إيصال الإغاثة الإنسانية الى هذه المناطق الأكثر احتياجاً خطوة أولى نحو وصول إنساني كامل ودائم ودون معوقات في جميع أنحاء البلاد.

وقد أعلن المجتمعون في ميونيخ في بيان صدر عن اجتماعهم: التزام جميع أعضاء «المجموعة الدولية لدعم سوريا» بأن: «يسهلوا فوراً التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤، الذي تم تبنيه بالإجماع في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥». وأكدوا مجدداً استعدادهم لتنفيذ «جميع الالتزامات المنصوص عليها في القرار والتي تتضمن: ضمان حدوث عملية انتقال سياسي، يملكها ويقودها السوريون، على أساس بيان جنيف للأسلحة ذات التأثير العشوائي؛ دعم وتسريع قبول وتنفيذ وقف لإطلاق النار في عموم البلاد؛ تسهيل وصول الإغاثة الإنسانية بشكل فوري الى المناطق المحاصرة وتلك التي يصعب الوصول اليها وإطلاق سراح جميع الأشخاص المحتجزين تعسفياً؛ ومكافحة الإرهاب».

وأكد المجتمعون على أن «الشعب السوري هو من يقرر مستقبل سوريا». وتعهدوا بالقيام بكل ما بوسعهم لتسهيل «تحقيق تقدم سريع في هذه المفاوضات، بما في ذلك التوصل الى اتفاق في غضون ستة أشهر على خطة لانتقال سياسي تتضمن إقامة حكم جامع وغير طائفي وذي مصداقية ووضع جدول زمني وعملية لصياغة دستور جديد، وأن يتم إجراء انتخابات حرة ونزيهة وفقاً للدستور الجديد وتحت إشراف الأمم المتحدة، في غضون ١٨ شهراً، بما يحقق رضا ذلك الحكم ووفقاً لأعلى المعايير الدولية للشفافية والمساءلة، على ان يكون لجميع السوريين حق المشاركة فيها، بما في ذلك من هم في الشتات».

المحرر السياسي

## "الكاوبوي" الروسيّ

# تصفية الثورة السوريّة

■ هل نضجت كلّ المقدّمات الضروريّة للانتقال بالملفّ السوريّ من حالة الحرب إلى حالة وقف الحرب والشروع برسم تفاصيل الحلّ السياسيّ الذي اتّفق الكبار على خطوطه الأساسيّة؟

لا تشير مجريات الأمور إلى هذا، رغم التوكيل الدوليّ الصفيق والمشين لروسيا بمهمّة إنضاج هذه المقدّمات، ورغم إعطائها كلّ التسهيلات اللازمة لذلك، بما فيها سياسة الأرض المحروقة وارتكاب المجازر والتهجير والإبادة، ورغم أنّ الروس ارتكبوا كلّ المحظورات وفعلوا ما يندى له جبين البشريّة، وتصرّفوا بمنطق العصابات وليس بمنطق الدول، إلّا أنّهم لم يستطيعوا أن يحقّقوا ما تعهّدوا به.

رغم كلّ ذلك، وجد الروس أنفسهم مضطرّين – أيضاً - لكشف أوراق أخرى تفوق الفضيحة، وتتجاوز حدود العار غير آبهين حتّى بلعبة الإعلام، فخلعوا كلّ شيء ومضوا عُراة في معركتهم الأخيرة الفاصلة.

لم يعد الروس يأبهون لانكشاف حقيقة تنظيم «داعش» والدور الذي لعبه في حربه على الثورة السوريّة، بالتنسيق بينه وبين إيران وروسيا والنظام. كما لم يوفّر الروس فضيحة انكشاف كذبة «قوّات سوريا الديمقراطيّة» وتحالفها الاستراتيجيّ مع النظام ضدّ الثورة والشعب السوريّ، وأصبحت العمليّات العسكريّة تجري بوضوح بين طرفين: الأوّل تقوده روسيا وتؤمّن الغطاء الجوّيّ له، ويشكّل «داعش» و «قوّات سوريا الديمقراطيّة» وما تبقّى من جيش النظام، بالإضافة إلى الميليشيات والمرتزقة الذين تستقدمهم إيران من كلّ أصقاع الأرض بتحريض طائفيّ قذر، جسدُه العسكريّ على الأرض، والطرف آخر هو كلّ من يحمل سلاحاً خارج هذا التحالف.

لم تلعب أمريكا دور المنتظِر في هذه المعركة، بل التزمت بما تعهّدت به لإنجاح الحلّ الروسيّ، عبر قطع الإمدادات كافّة عن المعارضة المسلّحة، وألزمت تابعيها أيضاً بذلك.

ما يضغط من أجل الإسراع بإنجاز الحلّ السياسيّ ليست الأمور العسكريّة فقط، ثمّة ما هو أكثر إقلاقاً للروس فالنظام ينهار اقتصاديًّا (الدولار يعادل ٤٤٠ ل.س) وجيشه لم يتبقَّ منه إلّا القليل (يستدعي النظام حتّى الموظّفين في مؤسّساته والذين تصل أعمارهم حتّى ٤٥ سنة)، والأزمة الاجتماعيّة التي تضرب المناطق الموالية تتفاقم بتفشّي الجريمة وانعدام القدرة على ضبطها وتشكّل العصابات المسلّحة، مما ينذر بانهيار منظومة الموالاة، الأمر الذي يعني انهيار كلّ شيء.

يضاف إلى ذلك تفاقم أزمة اللاجئين السوريّين، وقرار الاتّحاد الأوربّيّ وقف تدفقهم إلى أراضيه، ممّا اضطرّ تركيا إلى إغلاق حدودها أمامهم؛ كلّ هذا وبالترافق مع التخوّف من تمكّن المعارضة من إيجاد مصادر أسلحة لها، الأمر الذي يعني في حال حدوثه هدر كلّ ما أنجزه التدخّل الروسيّ.

كلّ ذلك يدفع للإسراع بانجاز حلّ سياسيّ يحتاجه الديمقراطيّون الأمريكيّون في انتخاباتهم القادمة، لعلّهم يرمّمون قليلاً من فشلهم المعيب في إدارة الملفّ السوريّ.

إذاً، يزجّ الروس والنظام بكلّ أوراقهما في معركتهما الأخيرة، وليس هناك أمام المعارضة إلّا أن تكسب الزمن وتبقى على قيد الحياة. إنّها لعبة عضّ الأصابع في لحظاتها الأخيرة، يُحكم الروس سدّ فم النظام كي لا يسمع العالم صرخة استسلامه. فهل يُحكم أحد ما سدّ فم المعارضة التي بدأت تصرخ استسلامها؟

ستخوض روسيا معركتها السياسيّة كما خاضتها عسكريًّا بكلّ أوراقها، فهي التي وصلت بها الوقاحة إلى التحالف مع «داعش» عسكريًّا، لن تمنعها الوقاحة ذاتها من كشف كلّ وجوه المعارضة المحسوبة عليها والمتواطئة مع النظام، من هيئة التنسيق إلى تيّار بناء الدولة وهيثم منّاع وصالح مسلم و..و... وغيرهم، وغيرهم ممّن نخروا جسد الثورة السوريّة، وتاجروا بها في لحظاتها الأشدّ قسوة.

في فسحة الزمن المتبقّية قبل إعادة الدبّ الروسيّ إلى قفصه، سيُهدر الدم السوريّ بغزارة، وستهدر البشريّة الكثير من كرامتها وقيمها، وسنعيش أيّامنا القادمة على وقع الفظائع التي يمارسها مغول العصر الحديث.

هل تعيد المعارضة السوريّة قراءة اللحظات الأخيرة بوعي ومسؤوليّة يمكّنانها من خوض المعركة الأخيرة الفاصلة؟ هل تتماسك وتعضّ على جرحها قبل الدخول إلى مشرحة الحلّ السياسيّ وتصفية الثورة السوريّة؟.

**بسّام يوسف**

انترنت

ص٢ معركة حلب: احتمالات مفتوحة للطرفين

ص٥ الأكراد حصان طروادة في الحرب ضدّ "داعش"

ص١٠ هلوسات شخصيّة محضة

ص١١ في دمشق

# معركة حلب: احتمالات مفتوحة للطرفين

انترنت

■ منذ بداية الثورة السوريّة وكانت حلب حصان طـروادة، ومركز الرهان للجميع، النظام يستقتل لتبقى حلب خارج أتون الثورة، والثوّار ينظرون إلى دخول حلب في الحراك الثوريّ كمكسب يقلب التوازنات. وظلّت الأمور بين أخذ ورد، النظام أغرق المدينة بالموالين وأطلق يدهم في كلّ شيء، والثوّار حـاولـوا أن يشعلوا روح الـثـورة المدنيّة، واستطاعوا بالفعل أن يجعلوا من المظاهرات الاحتجاجيّة في بعض الأحياء مصدر قلق يقضّ مضجع النظام والجماعات الموالية له، وتحوّلت جامعة حلب وقصر العدل فيها إلى خليّة من التظاهر والاحتجاج، وأعتقد فيما لو قيّضٍ لها أن تستمرّ بذات الوتيرة لكانت غيّرت كثيراً في المعادلة.

في تمّوز ٢٠١٢ وبحركة مفاجئة للجميع، دخلت قوّات الجيش السوريّ الحرّ إلى حلب المدينة واستطاعت في غضون شهر أن تسيطر على ما يعادل الخمسين في المئة من مدينة حلب، بدءاً من حيّ بعيدين والهلّك شرقاً وصولاً إلى حيّ صلاح الدين وسيف الدولة غرب حلب، في الوقت الذي كان معظم الريف الحلبيّ قد خرج عن سيطرة النظام في أوقات سابقة لهذا التاريخ، وبذلك لم يتبقّ للنظام من حلب سوى وسط حلب.

ومنذ ذلك التاريخ وقوّات النظام السوريّ تحاول جاهدة استعادة المناطق التي يسيطر عليها الثوّار، لتنجح في خلخلة بنيتهم من جهة وقطع طرق الإمداد فيما بينهم واستطاعوا في بدايات عام ٢٠١٤ باختراق تحصينات المعارضة المسلّحة واستعادة المدينة الصناعيّة في حلب والسجن المركزيّ والمناطق المحيطة بمخيّم حندرات، ورغم أنّ النيّة كانت تتجه نحو التقدّم وفرض حصار على حلب إلّا أنّ الأمر توقّف عند هذا الحدّ، وتحصّن كلّ فريق في المواقع التي حقّقها.

في شباط ٢٠١٥، حاولت قوّات النظام القيام بعمل عسكريّ للوصول إلى قريتي نبّل والـزهـراء لفكّ الـحـصـار عنهما وإعـادتـهـمـا تحت سيطرته الكاملة، إلّا أنّ هذه المحاولة فشلت بشكل واضح بسبب النقص في الاستعدادات وفي القوّات. ممّا سمح لكتائب الجيش الحرّ باستعادة المبادرة وشنّ هجوم واسع، وسيطر على إدلب ثـمّ هـدّدت حلب وحـتّـى الـلاذقـيـة. واضـطـرّ بـشّـار الأسـد إلـى طلب التدخّل من روسيا دون أيّة شروط.

مـع نـهـايـة الـعـام الـفـائـت كـثّـفـت الـقـوّات الروسيّة من القصف الجوّيّ في مناطق الريف الـشـمـالـيّ لحلب بهدف إضعاف الإمكانيّات الدفاعيّة للفصائل المسلّحة، وبالتالي محاولة قطع خطوط الإمداد.

في ٢ شباط ٢٠١٦ وبعد تكثيف الطلعات الجوّيّة للطيران الحربيّ الروسيّ، وتنفيذ أكثر من ألفي طلعة مترافقة مع قصف كثيف، انطلقت العمليّة العسكريّة للسيطرة على الريف الشماليّ لحلب من مدينة باشكوي، موقع تمركز الميليشيا المؤيّدة للنظام، والمقاتلة باسمه والمدعومة من إيران: «كتائب بدر» العراقيّة وميليشيا «الدفاع الوطنيّ» المحلّيّة كوحدات أساسيّة في المعركة على الأرض، بمشاركة تكتيكيّة أساسيّة من عناصر «حزب الله» اللبنانيّ.

يكمن الهدف الأوّل لمقاتلي الميليشيا في رمزيّة الانتصار، أي الدفاع عن أبناء طائفتهم الشيعة المحاصرين منذ ثلاث سنوات، ولو كان هذا الحصار شكليًّا إذ كانت قوى «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ» الكرديّ تحمي الجانب الغربيّ لهذه البلدات وتسمح بدخول إمدادات الغذاء إليها. فيما يبدو كاتّفاق غير معلن مع قوّات النظام السوريّ بحماية حيّ الشيخ مقصود ذو الغالبيّة الكرديّة في حلب من اعتداءات الكتائب الإسلاميّة.

ولا يبلغ عرض الممرّ الذي تسيطر عليه المعارضة بين حلب وتركيا سوى خمسة إلى خمسة عشر كيلومتراً، وينحصر بين قوّات «داعش» شرقاً وإقليم عفرين الكرديّ غرباً. أمّا القوى العسكريّة المعارضة الرئيسيّة في هذه المنطقة، فهي «جبهة النصرة» و«أحرار الشام» وحركة «نور الدين الزنكي» و«لواء السلطان مراد» (وهي جماعة تركمانيّة قريبة جدًّا من تركيا). وتنضوي هذه الجماعات رسميًّا تحت منظمة مظلّة للثوّار هي تنظيم «جيش الفتح» الذي تدعمه المملكة السعوديّة وتركيا. لكن منذ حملته العسكريّة الناجحة في ربيع ٢٠١٥، عانى هذا التنظيم من انشقاقات داخليّة كبيرة. فقد خاض «أحـرار الشام» مؤخّرا معارك ضدّ «جبهة النصرة»، بينما انسحبت جماعة «نور الزنكي» من ضواحي حلب، فيما يقاتل «لواء السلطان مراد» قوات «داعش»، وليس قوّات الأسد.

منذ أيلول ٢٠١٥، تُركّز استراتيجيّة موسكو على ثلاثة أهداف: الأوّل هو حماية المنطقة العلويّة الساحليّة حيث نشرت روسيا قواعدها اللوجستيّة، والثاني تعزيز موقع الأسد ودفع المتمرّدين بعيداً عن المدن الكبرى، حمص وحماة واللاذقيّة وحلب ودمشق، والثالث قطع خطوط الإمدادات الخارجيّة للمعارضة المسلّحة. وقد تمّ تحقيق الهدفين الأوّلين إلى حدّ كبير: فلم تقع هجمات على اللاذقيّة أو طرطوس التي يمكن أن تهدّد القواعد الروسيّة فيها، كما لم تقع أيّة مدينة كبرى تحت سيطرة المعارضة المسلّحة. وعلى العكس من ذلك، أخلى الثوار حيّ الوعر بحمص في كانون الأوّل ٢٠١٥ بعد أن يئسوا من وصول أيّة مساعدة.

الآن وبعد الهجوم على الريف الشماليّ لحلب، يكون المخطّط الروسيّ قد وصل إلى نصف الطريق نحو تحقيق الهدف الثالث. ويبدو أنّ روسيا وحلفائها قـادريـن على تحقيق طموحاتهم، فالضعف في القوّة البشريّة الذي يتخبّط فيه جنود الأسد يعوّض عنه التفوّق الجوّيّ الكلّيّ وتعزيزات الميليشيات الطائفيّة. التعاون غير المباشر بين «حـزب الاتّحاد الديمقراطيّ» والجيش السوريّ أصبح الآن تعاوناً مباشراً، في وقت تشنّ فيه قوّاتهما هجمات ضدّ المناطق المسيطر عليها من قبل كتائب المعارضة المسلّحة. فقد استطاعت «قوّات سوريا الديمقراطية»، وهي تحالف قـوّات كرديّة وعربيّة تحت مظلّة «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ»، من استلام زمام الأمور وبـدأت بالتقدّم غرباً في الأسابيع الأخيرة وراحت تقترب من طريق حلب - أعزاز، مستفيدة من قصف القوّات الروسيّة لمواقع الثوّار فضلاً عن إمـدادات السلاح المباشرة لها من روسيا. وكانت هذه القوّات قد أعلنت فرض سيطرتها على بلدتي الزيارة والخربة شمال نبّل والزهراء.

في ضـوء هـذه التطوّرات، فـإنّ الانتصار الأخير للجيش السوريّ يبدو وكأنّه يصبّ في مصلحة الأكراد القادرين على التقدّم في الناحية الشماليّة من مدينة أعزاز، بينما تكتفي قوّات النظام وحلفاؤها بتعزيز موقعها حول حلب بدلاً من التقدّم باتّجاه أعزاز.

إنّ نجاح قـوّات النظام والـقـوّات الروسيّة وحلفائهما من الميليشيات الطائفيّة في قطع الطريق الشماليّة بين مدينة حلب وتركيا - لو تمّ - قد يشكّل نقطة تحوّل في الصراع الدائر، وقد لا يهدّد وجود المعارضة المسلّحة في محافظة حلب فحسب، بل قد يضع الحدود التركيّة السوريّة المشتركة بأكملها تحت سيطرة القوّات الموالية للأسد في غضون أشهر، أو يدفع القوّات الكرديّة المتواجدة في المنطقة إلى تبنّي خيار التعايش مع الأسد.

**ماهر عبد الحميد**

انترنت

# مفاوضات بلا إرادة سوريّة

■ مع تنوّع حملات الموت المستمرّة، عبر التصعيد الروسيّ قصفاً جوّيًّا، على مناطق متفرّقة من تجمّعات المدنيّين، وعبر التمسّك بحصارات التجويع من قبل حزب الله وقوّات النظام، على المدن والبلدات الخاضعة للهدن السابقة، تأتي المفاوضات التي يصرّ المجتمع الدوليّ على السير بها، وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، مفاوضات سبقت عمليّة انطلاقها الكثير من الملابسات، حول تحديد طبيعة جميع المشاركين كمفاوضين أوكمستشارين، وحول الجدوى من انعقادها في ظلّ غياب أيّة مقدّمات لنجاحها.

فما الـذي يمكن لهذه الجولة الجديدة من المفاوضات أن تحقّقه، ومـا هي الأسباب الكامنة وراء ذلك الإصـرار الدوليّ عليها، وكيف يمكن النظر إلـى مواقف الأطـراف المشاركة فيها، في ضوء التطوّرات الجديدة للمأساة السوريّة على أبواب عامها السادس؟.

لاشكّ بأنّ المسألة السوريّة بالأساس هي مسألة ثورة حقيقيّة ضدّ نظام حكم فرديّ، كما أنّها شكل فريد لعنف النظام الحاكم ضدّ الشعب، أيًّا كانت التحليلات والمواقف ممّا يجري في سورية على امتداد السنوات الخمس الماضية، فعلى الرغم من كلّ المؤشّرات، وبخاصّة تلك المتعلّقة بالمسألة الطائفيّة، فإنّ ما سعى إليه النظام من تجييش طائفيّ ضدّ (الخطر الإسلاميّ السلفيّ السنّيّ)، والعنف الطائفيّ المتمثّل في سلوك قوّات النظام وميليشياته وحلفائه من حزب الله والميليشيات الشيعيّة الأخرى، لم يستطع أن يتّجه بالبلاد نحو التقسيم وتكوين كيانات منفصلة، بقدر ما حوّلها إلى منصّة لصراع إقليميّ كجزء من الصراع الآخذ بالانتشار في بلدان أخرى. كذلك فإنّ الإرهـاب الدوليّ القائم على الفكر القاعديّ المتطرّف، والـذي وجد في سورية مركز استقطاب لعناصره القادمة من كلّ أصقاع الأرض، بعيداً عن التفكير بأيّ حلّ للمسألة السوريّة كمسألة شعب، يخوض خارجها معاركه الأكثر حدّة، بغية تثبيت وجوده في مناطق أخرى كالعراق وليبيا ومصر واليمن، محوّلا جزءاً أساسيًّا من المسألة السوريّة إلى مسألة صراع دوليّ ضدّ الإرهاب.

إنّ تلك الوقائع التي لا يمكن القفز عليها، أضافت على ما يبدو لمهامّ الثورة السوريّة مهاماً أخرى، بل وجعلتها أكثر صعوبة وأبعد عن التحقّق، وأضحت المسألة السوريّة بشكلها الحاليّ سبباً لمعضلة حقيقيّة للمجتمع الدوليّ، بل وتحوّلت في استمراريّتها، إلى مصدر للعديد من المشكلات الدوليّة، كالانتشار الواسع لعمليّات الإرهاب الدوليّ، وكالتصاعد غير المسبوق لأعداد اللاجئين، وإذا كانت طبيعة تلك المعضلة تقوم أساساً على التناقض الحاصل في الموقفين الأمريكيّ والروسيّ، فإنّ ما تمّ التوصّل إليه في فيينّا ومجلس الأمن، يمثّل ولو ظاهريًّا إرادة دوليّة جامعة للخروج من تلك المعضلة، فالإدارة الروسيّة الساعية في تدخّلها العسكريّ المباشر لمنع الانهيار الكليّ لنظام الأسد، لم تجد - وعلى لسان قادتها - القدرة الكافية لدى هذا النظام للسيطرة على كامل البلاد، ممّا دفعها للاكتفاء - وكما أشارت مؤخّرا - إلى قيامها بعمليّة تحقيق توازن مهمّ لصالحه، كذلك فإنّ الإدارة الأمريكيّة وحليفاتها الأوربيّة، الداعمين لفكرة الانتقال السياسيّ في سورية، والمركّزين على محاربة «داعش» عبر توجيه الضربات الجوّيّة المستمرّة على مناطق وجودها في سورية والعراق، قد أدركوا مؤخّرا الرابط بين محاربة ذلك الإرهاب وبين إيجاد حلّ سياسيّ في سورية.

من جهة أخرى، فإنّ نظام الأسد الذي فقد معظم قدراته العسكريّة، وأصبح مستنداً في وجوده لحزب الله وإيـران أوّلا ولروسيا ثانيا، لا يظهر كمتّجه نحو السيطرة على دويلة جزئيّة، سيطرة لا تمثّل بالنسبة له سوى هزيمة، تجرّ المزيد من الهزائم ونهايته كعصابة إجراميّة، بل لم يبق أمامه سوى أن يكون منفّذا لإرادة المحتلّين الايرانيّين والروس.

فـي المقابل فـإنّ قـوى المعارضة التي عانت لسنوات خمس، من صعوبات تشكيل مؤسّساتها الفاعلة والشاملة، وعلى جميع الصعد العسكريّة والسياسيّة والإغاثيّة، قد حقّقت وبعد لقاءات فيينّا ذلك التقدّم الملموس، عبر مؤتمر الرياض وتوحيد مواقف معظم قوى المعارضة السياسيّة والعسكريّة، وعبر تمسّكها بتنفيذ البنود المتعلّقة بوقف القصف وفكّ الحصار قبل البدء بالمفاوضات، ويمكن القول إنّ ذهابها إلى جنيف، بعد كلّ الضغط الذي مارسته لتنفيذ تلك البنود، مع الحديث عن ضمانات، يعتبر مقدّمة مهمّة لجعل المفاوضات أكثر جدّيّة من ذي قبل، أو للسير بها نحو الهدف الرئيسيّ الذي تقام من أجله، والمتمثّل في الانتقال السياسيّ عبر حكومة انتقاليّة مؤقّتة، بعيداً عن كلّ تلك المخارج التي يسعى الروس والإيرانيّون لتقديمها كحكومة وحدة وطنيّة.

إنّ تلك المفاوضات التي أريدَ لها أن تبدأ قبل نهاية كانون الثاني، وفقاً لخطّة الطريق في قرار مجلس الأمن، ووفقاً للإرادة الدوليّة وإصرارها على البدء بها - رغم كلّ العقبات - ليست في حقيقة الأمر، إلّا المقدّمة، أو الجزء الأوّل من تلك الخريطة، هذه الإرادة التي تبدو اليوم أكثر قوّة ممّا سبقها، من استعراضات للمواقف المختلفة في المجتمع الدوليّ، كما في جنيف واحد، وكما في جنيف اثنين، بل وكما يبدو، ليست سوى مفاوضات إجباريّة، لا إرادة لكلّ الأطراف السوريّة في التنصّل منها، إلّا وفقاً للمواقف الناشئة أو الكامنة عند الدول الراعية لها، ويبقى السؤال حول جدّيّة تلك المفاوضات قائماً، وفي ذهن كلّ سوريّ، ما لم يتمّ البدء بالتنفيذ التدريجيّ لبنود ذلك القرار الدوليّ، بدءاً من وقف القصف الجوّي وفكّ الحصار، وصولاً إلى قيام مجموعة الدعم الدوليّ المنبثقة عن لقاءات فيينّا في القيام بدورها، عبر الضغط على الأطـراف المتفاوضة، لتشكيل حكومة مؤقّتة، وإقرار دستور جديد، وإجراء انتخابات تحت الإشراف الدوليّ.

**لؤي حاج بكري**

# قطع صيرورة التطوّر

■ حـقًّـا لا يمكن انـتـصـار الـثـورة الديموقراطيّة بقيم وثقافة العصور الوسطى، كما لا يمكن العبور من ثقافة وقيم العصور الوسطى إلى قيم الحرّيّة والأنوار في ظلّ الاستبداد.

وعليه كـان لا بـدّ من البحث عن حلّ للخروج من الدائرة المغلقة التي نعيش بداخلها. صحيح أنّ الثورة في بدايتها وفي أيّامها الأولى تخطو بوعي البشر الفرديّ والجمعيّ آلاف الأميال نحو الأمـام، إلا أنّ القوى الإقليميّة والعالميّة والمحلّيّة من تيّار الإسلام السياسيّ وأذياله وقوّاديه، شكّلوا حجر عثرة أمام هذه الانطلاقة في الوعي الفرديّ والجمعي أو لنقل شكّلوا سدًّا وحاجزاً منيعاً أدّى إلى ارتداد وارتكاس في الوعي الناهض وهو الأمر الذي قاد إلى عودة هذا الوعي سريعاً إلى قمقمه المحافظ المعروف والسائد.

لقد تمّ الاعتماد سريعاً على أسلحة أمريكيّة قديمة وبالية تعود إلى زمن الحرب الباردة في القرن الماضي، وأقصد هنا الاعتماد على الإسلام السياسيّ الجهاديّ الذي لطالما شكّل في القرن الماضي سلاحاً أمريكيًّا في مواجهة أيّ فكر نهضويّ تنويريّ تحرّريّ في المجتمعات الإسلاميّة، وباستخدام هذا السلاح - أي الأسلمة - من قبل مجموعة أصـدقـاء أمريكا وقطر وتركيا داخل المعارضة السوريّة، كان من الطبيعيّ والمنطقيّ أن تكون نتيجة المعركة هي الخسارة والهزيمة والخيبة. لقد حُسمت نتيجة المعركة من اليوم الأوّل الذي تمّ فيه أسلمة الحراك الشعبيّ ومن ثمّ عسكرة هذا الحراك على الطريقة الأمريكيّة الأفغانيّة والطريقة القطريّة والتركيّة. فهذه الأسلمة والطريقة في العسكرةكانت كافية لقطع صيرورة تطوّر ولادة الوعي الناهض الفرديّ والجمعي وبالتالي كانت كافية للوصول إلى النتيجة التي نتلمّسها الآن ونحصد منها الخيبة والمرارة .

**نبيل ملحم**

# من الكرامة إلى الانتهاك الشامل

■ عشرات آلاف السوريّين ينخلعون من بيوتهم ومن حياتهم، يدبّون على الطرق وتحت الأشجار نحو الشمال من جنوب مطمور بصواريخ وقنابل ورصاص وسكاكين وفتاوى المتحاربين، والشمال مسدود ومتروس باستراتيجيّات وحسابات يعجز عن فهمها إنسان الأرض الذي تعلّم حسابات البيدر وأحوال الطقس وأساليب التكيّف تحت فجور حامل السلاح ولغته وحساباته.

تصرخ امرأة على فضاء إحدى الفضائيّات: حتّى النوم لم يعد ممكناً في الجنوب. هي لم تفهم كيف يمكن أن تدخل الخيام من البوّابة نفسها التي تنسدّ ويُمنع الإنسان من عبورها، وهي لا تعرف أنّ الإنسان في قيم السلطات الحديثة ليس أكثر من رقم قابل للاستثمار وقابل للشطب، ولم تسمع بمؤتمر المانحين، ولم تفكّر بدلالاته، ولا تستوعب أنّ التاجر إذا أخرج محفظة نقوده فإنّ في الأمر مكيدة، ولم تسمع بمبادرة حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الذي اتّفق مع قوى مسلّحة على نقلهم إلى عفرين وإدلب.

إدلب التي يتربّص فيها الموت، وعفرين المحاصرة بقوّات النصرة وأمثالها التي تسعى إلى تخليص السوريّ الكرديّ من حلم سوريّته ومن كرديّته ومن شغفه بالكرامة والحرّيّة، ولم يخطر في ذهنها أن تستصرخ الائتلاف وأن تستنجد به؛ لأنّه خارج وعيها وخيالاتها، وبالتالي ليس في انشغالاتها مساءلة ومحاسبة هذا الائتلاف الذي يدّعي تمثيل السوريّين ويدّعي التعبير عن تطلّعاتهم؛ فلم تسأل: لماذا لم يشكّل الائتلاف لجنة للمتابعة مع حلفائه بشأن السوريّين المخلوعين من أرضهم وتأمين الحماية لهم؟ ولم تتساءل عن السبب الذي ترك من أجله السوريّون لقمة سهلة لمياه البحر ولمرتزقة الموت؟ ونساء أخريات، في نفس اللحظة وعلى هواء نفس الفضائيّات، يتقدّمن بالاحترام والشكر للقتلة جميعهم وللمتواطئين معهم، ويعلنّ تخليهنّ عن الأكل والشرب ولا يطلبن سوى الأمان.

هنّ لم يفكّرن ولم يسألن، وهي لم تفكّر ولم تسأل ولم تتساءل، مثلما لم يفكّر ولم يسأل ذلك السوريّ الذي قابله مراسل إحدى الفضائيّات على أحد طرق ريف إدلب في أواخر ٢٠١١، وسأله عن موقفه من فلان الفلانيّ الذي تبوّأ منصب كذا، فأجابه منتعشاً ومملوءاً بنفسه وواثقاً: «فليكن من يكون، لايهمّ، إنّ أكبر راس - إذا مالعب بذنَبه - ثمنه مظاهرة.. مظاهرة ويسقط».

حينها كانت المظاهرة معادلاً وردًّا بليغاً على الطغيان والفساد وانعدام المسؤوليّة. لقد تغيّر الزمن: ذاك زمن، وهذا زمن.

في هذا الزمن، خبر جديد عن مرصد رامي عبد الرحمن، لكنّه هذه المرّة من الجنوب السوريّ، مفاده: أنّ اتّفاقا حصل بين السلطة السوريّة من جهة ووجهاء بلدة ابطع القريبة من الشيخ مسكين من جهة ثانية، ينصّ الاتّفاق على: إيقاف استهداف البلدة بالقصف البرّيّ والجوّيّ، والإفراج عن معتقلي البلدة، وإدخال المواد الغذائيّة والطبّيّة وكلّ ما يتعلّق بحاجاتهم اليوميّة، وتتعهّد البلدة أن ترفع العلم السوريّ الرسميّ على مباني الدوائر الرسميّة، وأن يقوم مسلّحو البلدة بمهام الأمن والحماية، مع الالتزام ألّا يهاجموا القوّات الحكوميّة، ويضيف الخبر أنّ بلدة داعل تحاول الاتّفاق نفسه وبالشروط نفسها، ويمكن لنا أن نتوقّع سعياً من بلدات تتكاثر مع الوقت للحصول على نفس الاتفاق، لكن العَلم الذي رفعه أناس داعل على مباني الدوائر الرسميّة أنزل بقوّة سلاح حامل السلاح، مثل هذا ظهر التنازع في تل رفعت بين إنسانها وبين المسلّحين.

هي المدن والبلدات نفسها - مع شقيقاتها السوريّات على الجغرافيا السوريّة - التي أطلقت الثورة، ورفعت لواء الحرّيّة والكرامة، دون أن ندري ولا أن نتفكّر: كيف حصل أنّها ارتدّت إلى الانهماك بما يحفظ الحياة؛ فقط الحياة بالأمن والخبز؟! ولماذا لم يتحرّج ناس هذه البلدات وغيرها - وهم يحاولون صون حياتهم بالاتّفاق مع قوّات السلطة - من موقف ورأي الائتلاف، أو من موقف ورأي هيئة مؤتمر الرياض للتفاوض؟ ولماذا لم يتريّثوا لكي يتبيّنوا رأي غرفة عمليّات الجنوب أو غرفة عمليّات الشمال؟ ولماذا لم ينشغلوا بما يعزّز موقع المفاوض ولا بما يمكّن صمود الصائل؟ هل لأنّهم يعرفون بالملموس خلال التجربة اليوميّة: أنّ وجودهم وحياتهم بأحلامها وآمالها غير وجود وحياة وتطلّعات حملة الأيديولوجيا وصنّاعها، وغير نزوع حملة السلاح واستراتيجيّات داعميهم، وأنّ التنديد والشجب والعتب والتمجيد لا يخط سياسة ولا يبني استراتيجيّة؟!

لا صخب الإعلام باليوميّ المثير الزائل، ولا صخب الأدالجة يمكنه أن يحجب الحقيقة البسيطة: أنّ ثمّة سوريّين يُقتلون وينزحون ويشرّدون ويهجّرون، وأنّ ثمّة سلاحاً وسلطة وطلّاب سلطة، يحاولون طمس لحظة تاريخيّة عالميّة إنسانيّة توشك على التوالد من ناس هذه الأرض.

ما الذي حصل حتّى صارت لحظة بداية شقشقة الحياة وبداية الزمن وبداية التاريخ في ٢٠١١، إلى سحق للحياة وللزمن وللتاريخ؟ وكيف تحوّل السوريّ إلى موضوع بعد أن تفتّق عن ذات موهوبة وخصبة ومتنوّعة؟ وكيف تواطأت وتعاونت أدوات متصارعة لتوطين الكارثة وتوسيعها والاستثمار فيها؟ ولماذا لا يزال القُطري ينازع القوميّ، والقوميّ ينازع الإنساني، والاشتراكيّ يقاطع الوطنيّ، والوطنيّ لا يتعرّف إلى ممكناته وآفاقه، والثقافيّ يغترب عن نفسه فينحني للسلطويّ؟ ولماذا، بعد هذا وقبله، لا تزال الثقافة تتلطّى خلف الأيديولوجيّات وتتحزّب لها؟

التاريخ ليس حكيماً بذاته؛ حكمته من حكمة الفاعلين فيه؛ ولأنّنا حمقى ومواقعنا مائعة، فإنّ تاريخنا أحمق ومائع كحالنا.

**فاضل الفاضل**

# مخطّط الولايات المتّحدة الأميركيّة حول سورية

**لماذا تتقدّم روسيا دائماً بخطوة على الولايات المتّحدة الأميركيّة فيما يتعلّق بسورية؟.**

**الجواب بسيط: موسكو تعرف بالضّبط ما تريد، أمّا الولايات المتّحدة الأميركيّة فلا تعرف.**

■ صديق يعمل في إدارة أوباما، أعرب مؤخّرا عن أسفه أنّ الرّوس هم دائماً متقدّمين خطوة إلى الأمام عنّا، عندما يتعلّق الأمر بسورية والشّرق الأوسط.

إذا كنّا نتساءل لمَ الحال هكذا؟ فالجواب بسيط: موسكو تعرف بالضّبط ما تريد في سورية، أمّا نحن فلا، لقد حان الوقت لحكومة الولايات المتّحدة، مع حلفائها المختارين، لتقدّم علناً ما تعتقد أنّه حلّ شامل للأزمة السوريّة، كيفما يبدو بالنسبة لها.

سأطرح اقتراحي فيما يلي، وحتّى لو كان هذا الاقتراح لا ينتهي النهاية المرجوّة، فمن المهمّ لحكومة الولايات المتّحدة أن تبادر لقيادة عمليّة الانتقال:

الرّوس، جنباً إلى جنب مع الإيرانيّين، يريدون بقاء الأسد في السّلطة؛ فهو يقدّم لروسيا نافذة إستراتيجيّة، عبر قاعدتها في طرطوس. أضف إلى ذلك، أنّ للنظام السوريّ بُنية مافياويّة ترتبط بروابط عميقة مع نظيرتها في موسكو تخدم اقتصاديًّا نخبة صغيرة فقط من الطرفين. أيضاً، بالنسبة للروس فإنّ سورية هي المكان الذي بإمكانهم الوقوف فيه بوجه عدوّهم اللدود في الغرب مستفيدين من موقف الغرب الليّن، أو الرخو تجاه تغيير النظام.

وعلى النقيض من ذلك، فإنّ موقف الولايات المتّحدة، من مكان لآخر، في البداية طالبت بمغادرة الأسد للسّلطة، ودعمت المعارضة، ولكن ليس بحماس كبير، ثمّ ومع ظهور «داعش»، تحوّلت الأولويّات لمحاربتها.

كانت واشنطن تعتزم عقد اتّفاق مع موسكو يبقى بموجبه الأسد في السّلطة لفترة «انتقاليّة» حتّى يتسنّى للجميع التّركيز على «داعش» إذ من غير المرجح أن تستسلم روسيا على المدى الطويل، لا سيّما أنّ قوّاتها الجوّيّة تساعد الأسد في توطيد السّلطة على طول وسط سورية (محور دمشق - حلب) وسيكتمل هذا عندما يتمّ أخذ حلب من المعارضة، وبالنسبة للرّوس والأسد، فإنّ باقي سورية غير مهمّ لهم فعليًّا. وذلك يمكن أن يؤدّي إلى توازنٍ مستقرٍّ حتّى وإن رفضت المعارضة قبول ذلك واستمرّت بالقتال، فإنّ هذه المعارضة المحصورة بين قوّات النّظام وقوّات «داعش» ستصبح أضعف، وبالتّالي غير قادرة على تغيير الوقائع على الأرض، وكلّ ما يمكنها القيام به هو إيقاع خسائر في الجانب الحكوميّ، ولكنّ ذلك لن يكون مجدياً جدًّا.

وليس لدى حكومة الولايات المتّحدة مفردات بديلة مقنعة لتقدّمها، الغالبيّة السنّيّة لا تثق بواشنطن، خصوصاً منذ فشلها في الارتقاء إلى مستوى تحذيراتها من استخدام الأسلحة الكيميائيّة، وعدم استخدامها القوّة بعد سبب واضح ومبرّر لذلك، فقد خسرت كلّ مصداقيّة. بطرق أخرى أيضاً، اتّخذت إدارة أوباما دور المتفرّج أكثر من لعبها دور الفاعل.

أمّا أنصار النظام، فليس لديهم سبب وجيه للتوجّه نحو الولايات المتّحدة منذ تجاهلت واشنطن مخاوفها من خلال تركيزها على الأسد والخلط بين النظام والسكّان العلويّين والمسيحيّين الخاضعين لسيطرته.

الأكراد السوريّون هم الوحيدون المتعاونون، ولكنّهم أيضاً يدركون - و بسبب سجل السّياسات الأمريكيّة مع الأكراد - أنّه لا يمكنهم الاعتماد على الأميركيّين، كما أنّهم قلقون من التأثير الطبيعيّ لتركيا على حليفها أمريكا منذ زمن بعيد.

وعشيّة اللقاء المحتمل حول سورية في جنيف، فإنّ اقتراح الولايات المتّحدة المنتظر يمكن أن يكون واضحاً كما يلي: إنّ حكومة الولايات المتّحدة ستلتزم بإنشاء سورية ديمقراطيّة اتّحاديّة مقسّمة على أسسٍ طائفيّة وعرقيّة.

في أبسط صورها، ستقسّم سورية الجديدة إلى ثلاث مناطق رئيسيّة: منطقة علويّة - مسيحيّة، منطقة سنيّة، ومنطقة كرديّة، وستبقى دمشق عاصمة وتتمّ إدارتها مؤقّتا من قبل إدارة الأمم المتّحدة.

كلّ من هذه المناطق سترسل ممثّلين لمجلس الحكم حيث ستمارس حقّ النّقض على أنواع معيّنة من التشريعات، مثل الدفاع والسياسة الخارجيّة، والموارد الطبيعيّة، ولكن بالتأكيد ليس عليها كلّها. وهذا من شأنه تشجيع التّعاون بين مختلف المناطق. مجموعات أخرى أصغر مثل الدروز و التركمان، يمكنهم الحصول على مناطق فرعيّة، بشرط أن يتمّ تجميعهم.

المبدأ الأساسيّ وراء هذا الاقتراح هو أنّه بعد خمس سنوات من الحرب والفظائع المرافقة لها وانعدام الثقة التي تتخلّل المجتمع السوريّ والتي لن تنتهي قريباً. لذلك، سيشعر المواطنون بأمان أكثر وسيكونون أكثر استعداداً لإعادة بناء مجتمعاتهم إذا ما تمّت إدارتهم من قبل أشخاص من منطقتهم.

إلّا أنّ هذا الإعلان الأميركيّ قد يثير ردود فعل قويّة من تركيا، التي ترفض فكرة أيّ حكم ذاتيّ كرديّ وتفضّل أن ترى العرب السنّة يحكمون سورية، كما أنّه من الممكن أن يثير ردود فعل من قبل روسيا وإيران التي قد ترى فعليًّا أنّ المناطق التي ستكون تحت سيطرة العلويّين، ستكون أقل بكثير ممّا يحكمونه الآن، والاعتراض الرئيسيّ أنّه من الممكن أن تكون هذه بداية لإعادة رسم الحدود في المنطقة، وشعب هذه المنطقة هو من يجب أن يقرّر هذه الحدود، وبالتأكيد ليس عن طريق الحرب.

أيًّا كان، فإنّ ميزة هذه الفكرة أنّها سوف تحقّق ثلاثة أهداف:

أوّلا: سيتمّ تعزيز التّفكير الأميركيّ على امتداد الحدود القائمة للدولة وتحقيق التماسك في آليّة اتخاذ القرارات السياسيّة .

ثانيا: وهو الأهمّ، أنّه يشكل وسيلة للإشارة إلى السوريّين في كلّ مكان أنّ هنالك خطة محدّدة لإنهاء القتال، أمّا السّنة، فإنّ معرفتهم أنّهم سوف يحصلون على غالبيّة سورية، ربّما يشجّعهم هذا في نهاية المطاف أن يقبلوا تحدّي «داعش».

ثالثاً: لهذا الحلّ ميزة إضافيّة تتمثّل في قلب طاولة المفاوضات، إذ أنّ واشنطن ناقشت القضيّة حتّى الآن بشكل كامل تقريباً على أساس الشّروط الروسيّة.

لنكن أكيدين، أنّ محاولة تنفيذ هذا الحلّ الاتّحاديّ ستكون فوضويّة، وكما هو الحال دائماً فإنّ الشيطان يكمن في التفاصيل، إذ أنّ هذا الاقتراح سوف يغري جميع الجهات الفاعلة للدخول فيه، ومن المحتمل أن تحدث نتيجة لذلك بعض التحرّكات السكّانيّة، ولكن الأفضل أن يحدث هذا بشكل مخطّط وليس بسبب التطهير العرقيّ، الذي يجري الآن في مناطق مختارة من البلد.

ومع ذلك، ربّما هذا هو الخيار البنّاء الوحيد: لن يحصل الجميع على ما يريدونه، كما أنّ عملية رسم الخطوط الفاصلة بين المجتمعات صعبة وتتطلّب الكثير من الأخذ والرّد، ولكن على الأقلّ يمكن للمرء أن يتفاءل بوضع حدٍّ للقتال - مع بدء حكومة الولايات المتّحدة بأخذ زمام المبادرة - والبدء في التفكير في كيفيّة تنظيم يوم الغد.

**بقلم: هنري باركي - عن صحيفة «ذا أميركان انتريست» ٢٧/كانون الثاني/٢٠١٦**

**ترجمة: بتول عيسى**

# «فيسبوك» السوريّين

■ تتشابه حكاية السوريّين مع الفيسبوك مع حكاية معظم السوريّين مع بيروت، فلقد جرت العادة أنّ معظم السوريّين لا يذهبون إلى بيروت لأجل السياحة ومغازلة نساء شارع الحمرا، و قضاء أيّام الآحاد في البارات ومقاهي الروشة و التلفريك، بل ذهابهم يكون طلباً للعمل و مصارعة الحياة، وثمّة مصارعة ثانية لا تقلّ شراسة عن الأولى، تلك المصارعة التي تجمع العمّال فيما بينهم، قد يبدو الأمر مبالغاً فيه، لكنّها الحقيقة، فقسوة الحياة وقلّة فرص العمل تخلق مناخاً جيّداً لمثل هذه الصراعات والحكايات بين العمّال، فبيروت من حيث العمل تشبه الخدمة العسكريّة في سورية والتي تتلخّص بالعبارة الشائعة (عسكريّة دبّر راسك) .

بهذه الصورة دخل معظم السوريّين الفيسبوك في زمن الثورة وزمن الموت وزمن التشويه، ولم يكن دخولهم من باب الرفاهية، ولم يكن بغرض تبادل الثقافات والموسيقا والصور وكتابة الحالات والتعليقات، كان مثل دخول العمّال إلى بيروت، مصارعة الحياة، والخوض في مصارعات كتلك التي تحدث بين العمّال، والحالات التي يتمّ كتابتها ما هي إلّا أوجاع وتشوّهات وتلميع ومدح وقدح وتسريبات وإشاعات وحرب وإحتراب، ولم تكن الصور مجرّد حالات رفاهية.

كلّ صورة تخفي وراءها شيئاً بعيداً عن الرفاهية التي يمارسها معظم سكّان البلدان الأخرى عبر الفيسبوك، وكذلك التعليقات واللايكات، وكأنّ السوريّ يدخل الفيسبوك ليحارب بدلاً من ممارسة الرفاهية التي جاء لأجلها الفيسبوك، فتراه بين نارين، نار العادة بحكم ما تمرّ به البلاد، ونار النزق الذي أدمنه جرّاء المصير الشخصيّ الذي وصل إليه، و ثمّة اشتقاقات أخرى من هاتين النارين، شرارات السياسة، وشرارات اللجوء والوحدة والوحشة، وأمراض نفسيّة جمّة ناتجة عن كلّ الموت الذي حدث في سورية وما زال يحدث .

الفوضى الفيسبوكيّة هي العنوان الأكثر دقّة داخل الفيسبوك، أدباً وسياسةً و أخلاقاً، وبات بمثابة جدار الكعبة التي كانت ترفل بتلك المعلّقات، فكلّ سوريّ راح يتخلّص من سمومه عبر الفيسبوك، وذلك ليعمّ الفيسبوك سمًّا و تعمّ الفوضى كحالة موازية للفوضى التي عمّت سورية دوليًّا، من مواقف ما يسمّى الدول الصديقة ومواقف العرب والأمم المتّحدة والدول المعادية، ولم يعد يعرف السوريّ ماذا يفعل في مصيره المتعلّق بسورية؟ وبالتالي بمصيره الفيسبوكيّ الذي يشكّل المرآة الحقيقيّة لكلّ ما يحدث.

والغريب في الأمر أنّنا لم نسمع من أطبّاء علم النفس السوريّين - على الأقلّ - ماذا يتوجّب على السوريّين فعله داخل الفيسبوك، فالأمر بات لغزاً حقيقيًّا، البعض توجّه نحو الغزل، والبعض نحو صوره في أوربّا، والبعض نحو هواجسه الشخصيّة، والبعض نحو رصد ما يحدث في سورية ودون آذان صاغية من العالم، فما عجزت عنه الحناجر في صرخات الحرّيّة وصرخات الاستغاثة لن تفلح فيه صرخات الفيسبوك، وبين كلّ هذه الأمور ثمّة صراع كبير فتك بالفسابكة بالسنوات الأولى فيسبوكيًّا، أمّا الآن فصار هذا الفتك شبه عادة تشبه عادة التدخين.

هناك فئة نأت بنفسها، وهجرت الفيسبوك في خضمّ هذه الفوضى التي أفرزت كلّ أنواع الأمراض والنزق والعصاب وأدلجة الشخصيّة وتفريغها من مضمونها، وهناك فئة نأت بنفسها عن طريق إبعاد حقيقة حالها، واكتفت بأمور عامّة سواء كانت هذه الأمور تتعلّق بسورية أو بالشأن العام، وربّما تكون هاتان الفئتان هما الأقلّ ضرراً من غيرهم.

يأتي الثلج، وتأتي رأس السنة، وتأتي المجزرة، وتأتي عمليّة انتحاريّة في باريس وغيرها، ويبدأ السوريّون بمراقبة ما يفعله السوريّون على صفحاتهم، ليكون الحال حالاً سوريًّا، حتّى لو حدث أمر ما في السنغال سيصبح الحدث حدثاً سوريًّا، في حين أنّنا لا نعرف حقيقة ما يفعله السنغاليّون على صفحاتهم الفيسبوكيّة.

**راهيم حسّاوي**

# التكيّف الاجتماعيّ للنازحين في مناطق النظام

■ تعدّ مناطق النظام من أكثر المناطق أماناً لنازحي أو مهجّري الداخل السوريّ، بالرغم من سوء الحاضنة الاجتماعيّة بالنسبة لهم, وصعوبة حصولهم على مكان للسكن أو مركز إيواء يحميهم من عراء الشارع. فقد خصّص النظام بعض المدارس والصالات الرياضيّة المغلقة كمراكز لإيواء النازحين، لمن لم تسمح لهم حالتهم باستئجار منزل مستقلّ أو غرفة على الأقل، أو حتّى منزل على العظم كما نسمّيه "أي بدون إكساء مازال على البلوك والإسمنت فقط".

يرجع ذلك لارتفاع الأسعار بشكل خيالي، واستغلال التجّار لهذا الظرف والارتفاع الطرديّ لسعر الدولار مقابل الليرة السوريّة، فالغالبيّة لا يستطيعون دفع هكذا مبالغ، إذ وصل إيجار الشقّة على العظم في إحدى مناطق الريف مابين ٢٥_٣٠ ألف ليرة سوريّة في الشهر، حتّى الدكاكين الفارغة تمّ استغلالها من قبل التجّار, فيقومون بتبديل غلق المحلّ بباب من "التعفيش"، بلا ماء ولا كهرباء ولا شبابيك، جميعها تغلق بالشوادر التي توزّع عليهم من المنظّمات الإغاثيّة المسجّلين لديها, كلّ عائلة حسب عدد أفرادها، إن حالفهم الحظّ بطريقة ما وحصلوا على عدد كافٍ من الشوادر والبطّانيات، ومن ثمّ يؤجّر مابين ١٥ _ ٢٠ ألف شهريًّا؛ وهذا عائد لإهمال "الدولة" والمنظّمات التي تدّعي أنّها تعمل بشكل منظّم وممنهج, لكنّها في الحقيقة وبسبب المحسوبيّات والسرقات تغفل وتهمل جزءاً كبيراً من احتياجات المهجّرين. وهذه الحال دفعتهم لمحاولة التعايش والتأقلم بشتّى الوسائل في الحدّ الأدنى من الظروف الإنسانيّة المتاحة.

تتكوّن معظم العائلات المهجّرة من نساء وأطفال ورجال كبار السنّ، منهم من تجاوز سنّ الخدمة الإلزاميّة، وليسوا مطلوبين للاحتياط، أو من كان منهم وحيداً وتمّ إعفاؤه من الخدمة في جيش النظام, وحتّى هؤلاء الرجال هم تحت الرقابة، يخشون العمل في أيّ مكان لأنّهم معرّضون للاعتقال أو الإهانة أو القبول بأجر زهيد مقابل ساعات عمل طويلة ليؤمّنوا اليسير من المال للعائلة، ما اضطرّ معظم النساء إلى العمل خارج المنازل وداخلها، أوحتّى امتهان أعمال أخرى لمحاولة العيش في هذه البيئة الجديدة حيث فرصهم بذلك أكبر وآمن من الرجل.

عند زيارتنا لأحد بيوتات النازحين لا على التعيين لا تجد عائلة كاملة، إما الأب أو الأمّ أو الأخ... دائماً هناك مفقود أو معتقل أو مقتول أو...لا يخلو بيت من نائبة حلّت به. وبالرغم من ذلك ومع من تبقى منهم يحاولون المضيّ والسير في هذه الحياة، أو بالأحرى تسيّرهم الحياة كما شاءت. وبالتالي يتكيّفون مع ظروف حياتهم الجديدة بعيداً عن منازلهم وذكرياتهم وجذورهم، محاولين الوقوف من جديد ومقاومة كلّ الانكسارات التي مرّوا بها.

في منطقتي حيث أقطن، بدأت منذ ثلاث سنوات تقريباً تتزايد أعداد الوافدين والنازحين إليها من كلّ المحافظات السوريّة، كونها خليطاً متماهياً من كلّ المكوّنات والأطياف السوريّة، لا نعرف أيّهم المعارض وأيّهم الموالي، حالة من عدم الثقة بسبب الخوف المسيطر على الجميع من الآخر. إلّا إذا كنّا قريبين جدًّا منهم، واطمأنّوا لنا لدرجة البوح بمكنونات آلامهم، حينها فقط نعرف توجّههم. حتّى المعارضون الذين ذاقوا ويلات النظام باتوا يخافون بطشه ويظهرون ولاءهم له لأقصى درجة. منهم أيضاً من كان معارضاً، وبسبب بطش بعض فصائل المعارضة خلال وجودهم في المناطق المحرّره قبل النزوح، فضّلوا التهجير على البقاء تحت قوانينهم الجائرة. ولكن الغالب على الجميع موالاتهم للنظام ليستطيعوا العيش في مناطقه وكنفه بأمان .

أمّ محمّد الحمصيّة - هكذا سأسمّيها - أعرفها منذ ثلاث سنوات تقريباً، هجرت حمص هي وزوجها وعائلتها وبناتها الستّ وصبيّان صغيران إلى إحدى مناطق النظام، يسكن في الطابق السفلي تحتهم مباشرة جار يهدّدهم ويتوعّدهم بإحضار الأمن، كلّما مشى أحد أبنائها مسرعاً وأحدث ضجيجاً، فقط لأنّهم من حمص. سنتان من المعاناة إلى أن ضجرت منه وكسرت خوفها وأخبرت الجيران عنه وأحد عناصر الشرطة حتّى ارتدع قليلاً وكفّ عن مضايقتهم. حاول زوجها جاهداً أن يجد عملاً يعتاش وعائلته منه ولم يوفّق، فعاد إلى حمص باحثاً عن عمل هناك، ولرعاية والدته المسنّة. تعلّمت أمّ محمّد التطريز على القماش في منزلها، وعلّمت بناتها ذلك، كي يعتشن من أجره ويعينهنّ على إتمام دراستهنّ. ورغم سوء حالتها الصحّيّة، فهي تشكو من ضمور في إحدى كليتيها والتهاب في الثانية، إلّا أنّها ما زالت مستمرّة في العمل والبقاء مادام الوضع آمناً لها ولعائلتها..

أمّ شهد سيّدة مهجّرة أيضاً تقول لي "زوجي شهيد". سألتها كيف وأين؟ قالت: على إحدى الجبهات كان يقاتل مع اللجان الشعبيّة، كنت حينها حاملاً بابنتي. وهي تعيش اليوم مع ابنتها ذات السنة والنصف في غرفة صغيرة، وتعمل في ورشة لصنع الفضة، وتأخذ طفلتها معها، ومؤخّرا التحقت بورشة عمل للسيدات لتعلّم المهارات اليدويّة، أطلقتها إحدى المنظّمات العاملة في سورية، وما أكثرها!..

أتحدّث غالباً عن السيّدات، لأنّ معظم الشباب إمّا بقوا في المناطق المحاصرة، وإمّا سافروا خارج البلاد هرباً من موت محتّم في الخدمة الإلزامية أو الاحتياط، وأحياناً نادرة موجودون هنا ويتحرّكون بحذر تفادياً لزجّهم في جيش النظام أو الاعتقال.

بتنا لا نرى في الطرقات سوى كبار السنّ من الرجال أو الصبية ممن هم دون سنّ الخدمة العسكريّة، حتّى أصبح الوضع مثار سخرية من قبل البعض.

كتبت إحدى السيّدات على صفحتها من باب السخرية التي لا تخلو من مرارة "ياصبايا صار فيكن تطلعوا ع الشارع والسوق بالبيجاما أو بالتفريعة وبلا حجاب، كمان فيكن تطلعو كيف مابدكن ....نسوان ع بعضنا .."

دخلت أحد المقاهي فوجدت صبيّتين محجّبتين تعملان لدى صاحب المحلّ الموالي للنظام، كانتا تقدّمان المشاريب للزبائن, لفت انتباهي ما دون الحجاب، حيث كانتا ترتديان ثياباً تلتصق بالجسد، وتلفت انتباه أيّ زائر لشدّة الإغراء، عدا الأصباغ التي علت وجهيهما، وللحظات كدت أفقد رصانتي وأقول لهنّ: ولماذا الحجاب إذاً!؟ أنا فتاة ولفت انتباهي ذلك المظهر.. لماذا؟!.. سردت هذه القصّة ولست أعمّم فيها أبداً.. ولكن لأقول بأنّ البعض لجأ لأقصر وأسهل طريق للتكيّف مع الحياة الجديدة. أراهنّ أيضاً في مراكز الإيواء، طفلات يقمن علاقات مع عناصر الأمن المسؤولة عن حماية المكان ليحصلن على حاجيّاتهن... وفي طوابير توزيع الإغاثة في مراكزالهلال الأحمر نرى من البعض العجب العجاب كما يقال.

أعتذر لكلّ القرّاء عن بعض هذه التفاصيل التي ذكرتها، ولكنّي آسف أيضاً لما يحدث، وأعلم جيّدًا أنّ هذه الظواهر منتشرة في كلّ الأطياف والمجتمعات.. وأكثر المهجّرين من الطائفة السنّيّة وهذا ما يؤلمني, إنّهم خرجوا من دائرة مغلقة كانوا يعيشون فيها إلى دائرة أوسع، ولكنّهم لم يحاولوا فهم هذا الإنتاح وهذا التحرّر بشكله الصحيح.. وأكرّر أنّني لا أعمّم ولكن البعض منهم، وبسبب تردّي الأوضاع في مراكز الإيواء المختلطة، سيئة الإدارة، نجد الأب يزوّج ابنته القاصرة ذات الاثنتي عشر عاماً ليتخلّص من مسؤوليتها وعبئها, بالرغم من وجود الكثير من المنظّمات التي تعمل على التوعية والتنمية البشريّة والتعليم في مراكزها المنتشرة داخل البلد، ولكنّ المجهود المبذول دائما ليس بحجم الكارثة، وأنا هنا أتكلّم عن منطقة صغيرة لاتتجاوز مساحتها خمسة كيلو مترات مربّعة، ولكن الكثافة السكّانيّة فيها العالية، والمتنوّعة جعلت منها "نموذجاً مصغّراً" عن سورية.

وبعد خمس سنوات على التهجير والنزوح داخليًّا وخارجيًّا تكيّف كلّ مع مكانه الجديد ووضعه الطارئ.. الجميع يأمل بالتغيير، وقد وصلوا إلى مرحلة الملل من النظام والمعارضة والمجتمع الدوليّ.. الكلّ يريد الحلّ والأمان والاستقرار.

تكيّفوا مع واقعهم لأنّهم لا يريدون أن يكونوا شبه أحياء، تمسّكوا بخيط رفيع من الحياة وبدؤوا البناء عليه، لعلّ وعسى يكون الآتي أفضل لأنجالهم على الأقلّ.

**شام المصري**

---

نُشر بالتعاون مع «شبكة المرأة السورية»

# بروتوكول الأمم المتّحدة الخاصّ بوضع اللاجئين

■ أحاط المجلس الاقتصاديّ والاجتماعيّ علماً به مع الإقرار في القرار ١١٨٦ (د-٤١) المؤرّخ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٦، كما أحاطت الجمعيّة العامّة علما به في قرارها ٢١٩٨ (د-٢١) المؤرّخ في ١٦ كانون الأوّل ١٩٦٦ والذي رجت فيه الأمين العامّ أن يحيل نصّ البروتوكول إلى الدول المذكورة في مادّته الخامسة لتمكينها من الانضمام إلى هذا البروتوكول.

تاريخ بدء النفاذ: ٤ تشرين الأوّل ١٩٧١، وفقاً لأحكام المادّة ٨.

إنّ الدول الأطراف في هذا البروتوكول، وإذ تأخذ بعين الاعتبار أنّ الاتفاقيّة الخاصّة بوضع اللاجئين، الموقّعة في جنيف في ٢٨ تموز ١٩٥١ (والمشار إليها فيما بعد باسم الاتفاقية) لا تشمل سوى الأشخاص الذين أصبحوا لاجئين نتيجة لأحداث وقعت قبل الأوّل من كانون الثاني ١٩٥١، وإذ تأخذ بعين الاعتبار أنّ حالات لجوء جديدة قد ظهرت منذ أن اعتمدت الاتّفاقيّة، وبالتالي يمكن ألّا يحيط نطاق الاتفاقيّة بهؤلاء اللاجئين، وإذ ترى أنّ من المرغوب فيه أن يتساوى في الوضع جميع اللاجئين الذين ينطبق عليهم التعريف الوارد في الاتّفاقيّة دون تقييده بحدّ أوّل كانون الثاني/ يناير ١٩٥١. وقد اتفقت على ما يلي:

**المادّة – ١- حكم عام**

١. تتعهّد الدول الأطراف في هذا البروتوكول بتطبيق المواد ٢ إلى ٣٤ من الاتّفاقيّة على اللاجئين الذين يرد تعريفهم فيما يلي:

٢. لغرض هذا البروتوكول تعني لفظة «لاجئ» باستثناء حالة تطبيق الفقرة الثالثة من هذه المادّة، كلّ شخص ينطبق عليه التعريف الوارد في المادّة ١ من الاتّفاقية كما لو لم ترد في الفقرة (٢) من الفرع ألف منها الكلمات «نتيجة أحداث وقعت قبل الأوّل من كانون الثاني ١٩٥١» وكلمات «بنتيجة مثل هذه الأحداث».

٣. تطبق الدول الأطراف هذا البروتوكول دون أيّ حصر جغرافيّ باستثناء أنّ الإعلانات الصادرة عن الدول التي هي بالفعل أطراف في الاتّفاقيّة ووفقاً للفقرة الفرعيّة (١) (أ) من المادّة ١ باء من الاتّفاقيّة تبقي سارية المفعول في ظلّ هذا البروتوكول ما لم يكن قد وسّع نطاقها وفقا للفقرة (٢) من المادّة ١ باء من الاتّفاقيّة المذكورة.

**المادّة – ٢ - تعاون السلطات الوطنيّة مع الأمم المتّحدة**

١. تتعهّد الدول الأطراف في هذا البروتوكول بالتعاون مع مفوضيّة الأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين أو مع أيّة مؤسّسة أخري تابعة للأمم المتّحدة قد تخلفها، في ممارسة وظائفها، وتتعهّد علي وجه الخصوص بتسهيل مهمّتها في الإشراف على تطبيق أحكام هذا البروتوكول.

٢. من أجل جعل المفوضيّة، أو أيّة مؤسّسة أخري تابعة للأمم المتّحدة قد تخلفها، قادرة على تقديم تقارير إلى الهيئات المختصّة في الأمم المتّحدة، تتعهّد الدول الأطراف في هذا البروتوكول بتزويدها علي الشكل المناسب بالمعلومات والبيانات الإحصائيّة المطلوبة بشأن:

(أ) أحوال اللاجئين،

(ب) وضع هذا البروتوكول موضع التنفيذ،

(ج) القوانين والأنظمة والمراسيم النافذة أو التي قد تصبح بعد الآن نافذة بشأن اللاجئين.

**المادّة - ٣- تبليغ المعلومات عن التشريعات الوطنيّة**

توافي الدول الأطراف في هذا البروتوكول الأمين العام للأمم المتّحدة بنصوص ما قد تعتمده من قوانين وأنظمة لتأمين تطبيق هذا البروتوكول.

**المادّة - ٤- تسوية المنازعات**

كلّ نزاع ينشأ بين الأطراف في هذا البروتوكول حول تفسيره أو تطبيقه، ويتعذّر حلّه بطريقة أخري، يحال إلى محكمة العدل الدوليّة بناء على طلب أيّ من الأطراف في النزاع.

**المادّة - ٥- الانضمام**

يكون هذا البروتوكول متاحاً لانضمام الدول الأطراف في الاتّفاقية وأيّة دولة أخري عضو في الأمم المتّحدة أو عضو في أيّ من الوكالات المتخصّصة أو أيّة دولة وجّهت إليها الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة دعوة للانضمام. ويقع الانضمام بإيداع صكّ انضمام لدى الأمين العامّ للأمم المتحدة.

**المادّة - ٦- بند الدولة الاتّحاديّة**

حين تكون الدولة اتّحادية أو غير مركزيّة، تطبق الأحكام التالية:

(أ) فيما يتعلّق بمواد الاتفاقية الواجب تطبيقها وفقاً للفقرة ١ من المادّة الأولى من هذا البروتوكول والتي تقع ضمن الولاية التشريعيّة للسلطة التشريعيّة الاتّحاديّة، تكون التزامات الحكومة الاتّحاديّة ضمن هذا النطاق نفس التزامات الدول الأطراف التي ليست دولاً اتّحاديّة.

(ب) وفيما يتعلّق بمواد الاتّفاقيّة الواجب تطبيقها وفقاً للفقرة ١ من المادّة الأولى من هذا البروتوكول والتي تقع ضمن الولاية التشريعيّة لمختلف الدول أو الولايات أو المقاطعات المكوّنة للاتّحاد وغير الملزمة وفقاً للنظام الدستوريّ لهذا الاتّحاد باتّخاذ إجراءات تشريعيّة، تقوم الحكومة الاتحاديّة في أقرب وقت ممكن بإحالة هذه المواد، مع توصية إيجابيّة، إلى السلطات المختصّة في هذه الدول أو الولايات أو المقاطعات.

(ج) تزوّد الدولة الاتّحاديّة الطرف في هذا البروتوكول أيّة دولة متعاقدة أخرى تطلب ذلك عن طريق الأمين العام للأمم المتّحدة ببيان عن الأحكام القانونيّة والممارسات المعمول بها في الاتّحاد والوحدات المكوّنة له بشأن أيّ حكم من أحكام الاتّفاقيّة الواجب تطبيقها وفقا للفقرة ١ من المادّة الأولى من هذا البروتوكول، مبيّنة مدي المفعول الذي أعطي له بإجراء تشريعيّ أو بإجراء آخر.

**المادّة - ٧- التحفّظات والإعلانات**

١. لأيّة دولة، عند الانضمام، حقّ إبداء تحفّظات بشأن المادّة الرابعة من هذا البروتوكول وبشأن القيام، وفقاً للمادّة الأولى من هذا البروتوكول بتطبيق أيّة أحكام من أحكام الاتّفاقيّة غير تلك المنصوص عليها في المواد ١ و ٣ و ٤ و ١٦ (١) و ٣٣ منها، على أن لا تشمل التحفّظات التي تصدرها الدولة الطرف في الاتّفاقية بمقتضى هذه المادّة اللاجئين الذي تسري عليهم الاتّفاقية.

٢. إنّ التحفّظات التي أعلنتها الدول الأطراف في الاتّفاقيّة وفقاً للمادّة ٤٢ منها تنطبق، ما لم تسحب، على التزاماتها الناشئة عن هذا البروتوكول.

٣. لأيّة دولة أبدت تحفّظا وفقاً للفقرة ١ من هذه المادّة أن تسحب تحفظها في أيّ حين برسالة موجّهة إلى الأمين العامّ للأمم المتّحدة.

٤. تعتبر الإعلانات الصادرة بمقتضى الفقرتين ١ و ٢ من المادّة ٤٠ من الاتّفاقيّة عن دولة طرف فيها تنضمّ للبروتوكول الحاليّ سارية بصدد هذا البروتوكول ما لم توجّه الدولة الطرف المعنيّة لدي انضمامها إشعاراً بخلاف ذلك إلى الأمين العام للأمم المتّحدة. وتعتبر سارية على هذا البروتوكول، مع التعديل الذي يقتضيه الحال، أحكام الفقرتين ٢ و ٣ من المادّة ٤٠ والفقرة ٣ من المادّة ٤٤ من الاتّفاقيّة.

**المادّة – ٨ - بدء النفاذ**

١. يبدأ نفاذ هذا البروتوكول يوم إيداع صكّ الانضمام السادس.

٢. أمّا الدولة التي تنضمّ إلى البروتوكول بعد إيداع صكّ الانضمام السادس فيبدأ نفاذ البروتوكول إزاءها يوم إيداع هذه الدولة صكّ انضمامها.

**المادّة - ٩ – الانسحاب**

١. لأيّة دولة طرف في هذا البروتوكول أن تنسحب منه في أيّ حين بإشعار موجّه إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

٢. يبدأ سريان مفعول هذا الانسحاب إزاء الدولة الطرف المعنيّة بعد مرور عام على استلامه من قبل الأمين العام للأمم المتّحدة.

**المادّة - ١٠- الإشعارات التي يصدرها الأمين العام للأمم المتّحدة**

يُشعر الأمين العام للأمم المتّحدة الدول المشار إليها في المادّة الخامسة أعلاه بتاريخ بدء نفاذ هذا البروتوكول وبوقائع الانضمام إليه والتحفّظ وسحب التحفّظ عليه والانسحاب منه، وبالإعلانات والإشعارات المتّصلة به.

**المادّة – ١١ - الإيداع في محفوظات الأمم المتّحدة**

تودع في محفوظات أمانة الأمم المتّحدة نسخة من هذا البروتوكول، الذي تتساوى في الحجّيّة نصوصه بالإسبانيّة والإنكليزيّة والروسيّة والصينيّة والفرنسيّة، موقّعة من رئيس الجمعيّة العامّة والأمين العامّ للأمم المتّحدة. ويقوم الأمين العام بإرسال صور مصدّقة من هذا البروتوكول إلى جميع الدول الأعضاء في الأمم المتّحدة والدول الأخرى المشار إليها في المادّة الخامسة أعلاه.

انترنت

**كلنا سوريون**

# الأكراد حصان طروادة في الحرب ضدّ «داعش»

■ تخضع المناطق الكرديّة في شمال سورية اليوم لسيطرة «حزب الاتّحاد الديمقراطي»، الذي تأسّس عام ٢٠٠٣، وهو الفرع السوريّ من «حزب العمّال الكردستانيّ» في تركيا. وفي حين تعتبر الولايات المتّحدة وتركيا وحلف شمال الأطلسيّ، أنّ «حزب العمال الكردستانيّ» منظّمة إرهابيّة، إلّا أنّ أنقرة استضافت قادة «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ» في السنوات الماضية. وقد انتهت هذه المناقشات الرسميّة منذ عدّة أشهر، مع تعثّر محادثات السلام بين الأتراك و«حزب العمّال الكردستانيّ» وبالتالي فشلها.

في الثمانينيّات، شجّع النظام السوريّ عدّة عناصر من الأكراد، الذي يشكّلون نحو ١٠ في المائة من السكّان، على الانضمام لـ «حزب العمّال الكردستانيّ»، من أجل الضغط على تركيا وإحباط التطلّعات القوميّة الكرديّة المحلّيّة. ووفقاً لذلك، أقدمَ ما يتراوح بين ٧٠٠٠ و١٠٠٠٠ عنصر على هذه الخطوة؛ وقد قُتل منهم نحو ١٥٠٠ عنصر في وقت لاحق أثناء العمليّات. كما عبَر ما بين ٢٠٠ و٢٠٠٠ مقاتل من «حزب العمّال الكردستانيّ» إلى سورية في بداية النزاع الحاليّ.

وفي حزيران ٢٠١٢، بدأت «وحدات الحماية الشعبيّة»، وهي جماعة شبه عسكريّة تعود بداياتها لعام ٢٠٠٤، بإقامة نقاط تفتيش في شمال سورية. وشهد الشهر التالي تطوّرات سريعة من خلال استيلاء الأكراد على أجزاء كبرى من عين العرب (كوباني) وعفرين وعامودا والمالكيّة في شمال سورية، وذلك في اشتباكات محدودة ضدّ قوّات النظام. وفي عام ٢٠١٣، أُنشئت قوّة مقاتلة نسائيّة تُعرف باسم «وحدات الدفاع النسائيّة». وفي حين تنفي «وحدات الحماية الشعبيّة» باستمرار خضوعها لـ «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ»، تُثبت الوقائع صحّة هذه الادّعاءات.

هناك علاقة معقدة تجمع الأكراد بالنظام السوريّ؛ ففي عام ٢٠١١، قام النظام بتسهيل توسّع «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ»/«وحدات الحماية الشعبيّة» من خلال إطلاق سراح سياسيّين ومقاتلين أكراد، والتخلّي عن مخزونات الأسلحة وفقاً لما يزعم، وبالرغم من أنّ المدن الشماليّة على غرار الحسكة والقامشلي منقسمة ما بين الجيش السوريّ و «وحدات الحماية الشعبيّة»، ما زال الهدوء يسيطر عليها. وفي القامشلي، عمد النظام إلى توسيع نطاق وجوده منذ تموز ٢٠١٢. مع ذلك، اندلعت اشتباكات متقطّعة بين الجانبين.

وفي أواخر عام ٢٠١٢، دارت مناوشات بين «وحدات الحماية الشعبيّة» وقوى الثورة التابعة لـ «الجيش السوري الحرّ» المعتدل وجماعات أكثر تطرّفا مثل «جبهة النصرة» التابعة لتنظيم «القاعدة».

في أعقاب الضربات الجوّيّة الروسيّة ضدّ قوى الثورة السوريّة العربيّة المدعومة من قبل الولايات المتّحدة، برزت تقارير صحفيّة عن قرار أمريكيّ ببدء تسليح الميليشيا الكرديّة المعروفة بـ «وحدات الحماية الشعبيّة» في سورية. إنّ هذه الضربات الجوّيّة ستجعل المعركة ضدّ تنظيم «داعش» أكثر تعقيداً، إذ أنّ هذه الفصائل ستركّز قدرتها على الصمود، وبالتالي ستعجز عن إيقاف التغلغل الجهادي في شمال - وسط سورية. ولكن بالرغم من هذه العقبات، بإمكان الولايات المتّحدة أن تحرص على مواصلة المعركة ضدّ تنظيم «داعش». فالأكراد السوريّون استطاعوا مراراً إلحاق الهزيمة بـ «داعش» بواسطة الدعم الجوّيّ الأمريكيّ. ولذلك، قد يؤدّي تكثيف المساعدات المقدّمة لهم في هذه المرحلة المفصليّة إلى التعويض عن الخسائر التي تتكبّدها قوى الثورة المعتدلة.

يقول قادة «وحدات الحماية الشعبيّة» إنّها كانت تضمّ نحو ٣٠٠٠ مقاتل عند الإعلان عنها عام ٢٠١٢ و «وحدات الدفاع النسائيّة» ٧٠٠ عنصراً تقريباً؛ أمّا اليوم، فقد بلغ عدد عناصر «وحدات الحماية الشعبيّة» نحو ٢٣٦٥٠ بينما وصل عدد عناصر «وحدات الدفاع النسائية» إلى ١٩٣٥٠، وفقاً لقادتها. ويحارب ١٥٠٠ عنصر إضافي إلى جانب هذه القوّات، إذ ينتمون إلى «لواء الصناديد» المكوّن من عرب من قبيلة شمّر (وتدّعي القبيلة نفسها أنّها تضمّ ٥٠٠٠ مقاتل بشكل إجمالي) ومئات المسيحيّين السريان من «لواء سوتورو» (تدّعي الطائفة أنّ عدد أتباعها يفوق الـ ١٠٠٠). وقد انضمّ نحو ٣٠٠ أجنبي أيضاً إلى صفوف تلك القوّات، بمن فيهم غربيّون وأكراد إيرانيّون. وتنشر وسائل الإعلام التركيّة أنباءً منتظمة عن أكراد أتراك لقوا حتفهم في سورية، بينما كانوا يحاربون تنظيم «داعش» إلى جانب «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ».

وبالإضافة إلى فرق القتال النظاميّة، تضمّ «وحدات الحماية الشعبيّة» شعبة للمخابرات العسكريّة تتولّى جمع المعلومات المتعلّقة بتنظيم «الدولة الإسلاميّة»، و"قوات خاصّة" مكلّفة بالعمل وراء خطوط العدو، فضلاً عن وحدة لمكافحة الإرهاب. وتضمّ كلّ واحدة من الجماعات الثلاث مئات العناصر. وتدّعي «وحدات الحماية الشعبيّة» أنّها تستطيع حشد نحو ٤٥٠٠٠ عنصراً بشكل إجماليّ، ١٥ في المائة منهم عرب، بينما يتألّف الباقي بمعظمه من الأكراد. ويقدّر القادة أنّ أكثر من نصف هذه القوّات جاهزاً للقتال. ووفقاً لأرقام المراقبين المستقلّين، قُتل منهم نحو ٣٠٠٠ محارب أثناء المعارك، معظمهم خلال العمليّات القتالية ضدّ تنظيم «داعش»، من بينهم ٧٥٠ في معركة (كوباني) الشهيرة.

تُقسم «وحدات الحماية الشعبيّة» إلى سبعة قطّاعات على الصعيد العملياتيّ. وتضمّ كلّ منطقة من مناطق الجزيرة وعين العرب (كوباني) وعفرين قطاعين، بينما تضمّ حلب قطاعاً واحداً. ويجري خوض معظم العمليّات القتاليّة في منطقتي الجزيرة وعين العرب (كوباني). ويخضع كلّ قطاع لقيادة تتألّف من ٣ إلى ٥ قادة من «وحدات الحماية الشعبيّة» و«وحدات الدفاع النسائيّة»، ويتّخذون القرارات وفقاً لما تفصّله اللجان. وعموماً، هناك نحو ٢٠ جبهة يقودها صغار الضبّاط التكتيكيّين.

ويفيد مسؤولون عسكريّون أمريكيّون أنّ الأكراد قد استولوا على أكثر من ١٧٠٠٠ ميل مربع من أيدي تنظيم «داعش»، بمساندة القنابل التي أمطرتها واشنطن في معظم الأحيان. وقد استطاعوا القيام بذلك من خلال استخدام تقنيات قتال فعّالة. كما أنّ وحداتهم تتمتّع بدرجة عالية من الالتزام ولديها نزعة إيديولوجيّة راسخة. فبخلاف القوّات العراقيّة، التي سرعان ما خلعت زيّها العسكريّ وفرّت من الموصل عندما شنّ التنظيم هجومه عليها. يخشى مقاتلو «وحدات الحماية الشعبيّة» أنّ إقدامهم على هذه الخطوة سيعرّض مجتمعاتهم للمجازر.

إنّ بناء علاقة أفضل مع «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ» و«وحدات الحماية الشعبيّة» سيسمح للولايات المتّحدة بتحقيق أهدافها السياسيّة. على واشنطن أن تحثّ «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ» على خلق بيئة سياسيّة أكثر شموليّة وتشجّع على تحسين العلاقة مع الزعيم الكرديّ العراقيّ مسعود برزاني، وتحرص على حماية حقوق العرب الذين يسكنون في المناطق الكرديّة.

وفي حين تركّز روسيا حاليًّا على تقليص تهديدات حلفاء واشنطن السوريّين وبالتالي إلحاق الهزيمة بهم، تحتاج الولايات المتّحدة إلى حشد أكبر عدد ممكن من المتعاونين في معركتها ضدّ تنظيم «داعش». وبما أنّ «وحدات الحماية الشعبيّة» تتصدّر هذه المعركة داخل سورية، فإنّ دعم قوّاتها من شأنه أن يعزّز المصالح الأمريكيّة إلى حدّ كبير.

**إعداد: أيمن عبد اللطيف**

---

### بعيداً عن العين .. بعيداً عن الخاطِر

# تقرير الأمم المتحدة عن الوفيّات أثناء الاحتجاز في سورية

■ أصدرت الأمم المتّحدة تقريراً هامًّا يبحث في قتل المحتجزين في الفترة بين ١٠ آذار ٢٠١١ و ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١٥، واستندت إلى ٦٢١ مقابلة، ومواد وثائقيّة تصف بالتفصيل استعمال العنف وظروف الاحتجاز اللاإنسانيّة. أخذت أكثر من ٢٠٠ مقابلة مع محتجزين سابقين كانوا حاضرين عند موت زملائهم في الزنازين. وشملت المقابلات الأخرى أفراد الأسر . في حالة الوفيّات الحاصلة، الذين أبلغهم المسؤولون الحكوميّون بموت المحتجز. قدّم أشخاص عملوا داخل مراكز الاحتجاز أو السجون إفادات تدعم وقوع تلك الأحداث، وكذلك هياكل القيادة داخل المراكز.

وذكر التقرير في مقدّمته أنّ سورية شهدت عنفاً هائلاً وممنهجاً، بما في ذلك قتل المحتجزين في مراكز الاحتجاز المؤقّتة والرسميّة، بعيداً عن الأعين، وبعيداً عن ميادين إطلاق النار، ولا يمكن في صدد هذه الوفيّات التذرّع بالضرورات العسكريّة كتبرير قانونيّ، ولا تزال الوفيّات أثناء الاحتجاز تحدث شبه كاملة وفي سريّة لا تحظى في معظمها باهتمام الجمهور الدوليّ.

وأضاف التقرير أنّ النظام السوريّ استمرّ على الدوام بمنع اللجان الدوليّة وغيرها من منظّمات حقوق الإنسان الدوليّة وأيّة منظّمات ذات ولاية دوليّة، بما فيها الأمم المتّحدة، من الدخول دون قيود إلى أراضيها، ممّا أعاق ذلك فعليًّا توثيق من قتلوا في النزاع، أو تعرّضوا للاختفاء القسريّ أو اللذين احتجزهم النظام السوريّ، من خلال وكالات المخابرات الأربع في جهاز الأمن السوريّ وهي إدارة المخابرات العسكريّة، إدارة مخابرات القوّات الجويّة، إدارة المخابرات العامّة، إدارة الأمن السياسيّ، وفروعهم، وكذلك الشرطة العسكرية والمشافي العسكريّة.

ويورد التقرير في الفقرة الثامنة منه توثيقاً عن الوفاة في الاحتجاز في المرافق التي تسيطر عليها جبهة النصرة، وفي التاسعة عن الوفيّات أثناء الاحتجاز في مرافق يسيطر عليها تنظيم «داعش».

رأى التقرير في النتائج والاستنتاجات أنّه:

ارتكب كثير من الأطراف في النزاع السوريّ انتهاكات خطيرة لحقوق المحتجزين، بما في ذلك الحقّ في الحياة، وأعقب ذلك جرائم وانتهاكات أخرى في سياق عمليّات القبض والسجن وغير ذلك من أشكال الحرمان من الحريّة. في النقطة ٩٩ من النتائج أكّد التقريرأنّه: فيما يتعلّق بالسلوك المعنيّ الحاصل بعد بداية النزاع المسلّح فإنّ الحكومة تكون قد ارتكبت جرائم حرب تتمثّل في القتل والمعاملة القاسية والتعذيب والاغتصاب والعنف الجنسيّ والاعتداء على الكرامة الشخصيّة.

كما خلصت اللجنة إلى مجموعة توصيات، منها بخصوص النظام السوريّ:

أ) اتّخاذ تدابير عاجلة لحماية أرواح جميع المحتجزين قيد الاحتجاز لديها، بما في ذلك إصدار أوامر مباشرة إلى العاملين العسكريّين والعاملين في المخابرات والميلشيات المرتبطة وقادتها للامتناع عن أيّ شكل من أشكال سوء معاملة المحتجزين أو الاعتداء عليهم والقيام برصد دقيق للامتثال لأوامرها؛

ب) القيام فوراً بتعليق أيّ تنفيذ لأحكام الإعدام سواء كانت صادرة عن محاكم عسكريّة أو ميدانيّة أو مدنيّة، وأن تتّخذ خطوات لكفالة مراعاة الأصول الإجرائيّة، بما في ذلك احترام شفافيّة المداولات والحقّ في الاستئناف القضائيّ؛

ج) القيام بشكل عاجل بالتفتيش على جميع جوانب ظروف الاحتجاز وتحسينها، بما في ذلك الحصول على الرعاية الطبّيّة وفيما يتعلّق بالاحتياجات الخاصّة للمحتجزات، امتثالاً للمعايير الدوليّة؛

د) التوقّف فوراً عن ممارسة حبس القاصر مع المحتجزين الذكور البالغين؛

ه) القيام بشكل عاجل بإطلاق سراح المحتجزين تعسفيًّا أو بصورة غير قانونيّة الموجودين في مرافق الاحتجاز الرسميّة وغير الرسميّة؛

و) التوقّف فوراً عن جميع أشكال الاحتجاز الانفراديّ أو غير ذلك من أشكال الحرمان من الحرّيّة التي تصل إلى حدّ الاختفاء القسريّ وأن تتيح لجميع الأشخاص الموجودين في الاحتجاز لدى الدولة الاتّصال بأسرهم والحصول بشكل مستمرّ على المشورة القانونيّة؛

ز) اتّخاذ جميع الخطوات اللازمة لكفالة عدم قبول الأقوال المأخوذة تحت وطأة التعذيب باعتبارها دليلاً في أيّة مداولات في المحاكمات الجنائيّة، سواء كانت محاكم مدنيّة أو عسكريّة، باستثناء قضايا محاكمة تهمّ التعذيب.

ح) القيام فوراً بإطلاق سراح الأشخاص الذين تمّ احتجازهم على أساس أدلّة أو اعترافات أخذت تحت وطأة التعذيب أو غير ذلك من أشكال الإكراه وإتاحة حصولهم على التعويض؛

ط) كفالة التحقيق الفوريّ والدقيق والشفاف والمستقلّ في جميع حالات الوفاة أثناء الاحتجاز أو الادّعاءات بوقوع التعذيب أو غير ذلك من ضروب المعاملة السيّئة تمشّيا مع المعايير الدوليّة، مع توقيع المسؤوليّة على الجناة ويجب أن تكون التقارير الطبّيّة وكل الأدلة الأخرى الناشئة عن هذه التحقيقات متاحة لأقرب الأقارب؛

ي) العمل، بعد استكمال جميع الفحوص التشريحيّة اللازمة للتحقيق في الوفاة، على أن يتمّ إعادة الجثمان إلى أقرب الأقارب، بحيث يمكن إقامة شعائر الجنازة أو غيرها من الإجراءات المعتادة بطريقة تحترم تماماً كرامة المتوفّى وبأقلّ قدر من التأخير؛

ك) ضرورة إتاحة الجبر والتعويض لضحايا التعذيب وأسر السجناء المتوفّين؛

ل) كفالة الاحتفاظ بسجلّات احتجاز دقيقة في جميع أماكن الاحتجاز و إتاحة هذه المعلومات لأقرب الأقرباء والمنظّمات الدوليّة التي تقوم بجمع المعلومات عن الأشخاص المفقودين؛

م) التعاون مع لجنة الأمم المتّحدة المعنيّة بالاختفاء القسري، وكذلك لجنة الأمم المتّحدة لمناهضة التعذيب، في إجراء المتابعة وتوفير المعلومات التي يطلبها المقرّر الخاصّ لمتابعة الملاحظات الختاميّة امتثالاً لاتفاقيّة مناهضة التعذيب؛

ن) فتح الطريق فوراً ودون عراقيل أمام اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر والهلال الأحمر والمفوضيّة السامية لحقوق الإنسان وغيرهم من المنظّمات المعترف بها التي تقوم برصد معاملة المحتجزين وأحوال السجون للوصول إلى جميع مرافق الاحتجاز الرسميّة منها وغير الرسميّة، بما في ذلك القيام بزيارات دون ترتيب سابق؛

س) السماح للجنة المستقلّة للتحقيق المعنيّة بالجمهوريّة العربيّة السوريّة والمنظّمات الأخرى التي تملك صلاحيات ذات صلة بالدخول دون عوائق وبصورة مستقلّة إلى كامل أراضيها.

كذلك، وضع التقرير توصيات اللجنة بخصوص ما أسماه (المجموعات المسلّحة المناهضة للحكومة) كما يلي:

ا) الامتثال، بشكل عاجل بمعايير حقوق الإنسان والقانون الدوليّ الإنسانيّ؛ وخاصّة إنهاء المحاكمات غير القانونيّة والتعذيب وعمليّات الإعدام الميدانيّ للأشخاص المحرومين من حرّيّتهم؛

ب) الامتناع عن أيّة عمليات خطف وأخذ رهائن، وأيّ سلوك يشبه الاختفاء القسريّ؛

ج) اتّخاذ تدابير عاجلة لمعاقبة أو طرد الأفراد الخاضعين لقيادتها المسؤولين عن هذه الأعمال؛

د) فتح الطريق فوراً ودون عراقيل أمام اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر وللهلال الأحمر والمفوضيّة السامية لحقوق الإنسان وغيرهم من المنظمات المعترف بها التي تقوم برصد معاملة المحتجزين وأحوال السجون للوصول إلى جميع مرافق الاحتجاز، بما في ذلك القيام بالزيارات بدون ترتيب سابق؛

وأتت توصيات اللجنة بخصوص جبهة النصرة وتنظيم «داعش» على الشكل التالي:

أ) رفض الأساليب العنيفة فيما يتعلّق بتطبيق قوانين الشريعة، مع إيلاء الاحترام الواجب لتنوّع المجموعات والممارسات الدينيّة؛

ب) الامتثال، بشكل عاجل بمعايير حقوق الإنسان والقانون الدو ليّ الإنسانيّ؛ وخاصّة إنهاء المحاكمات غير القانونيّة والتعذيب وعمليّات الإعدام الميداني للأشخاص المحرومين من حرّيّتهم؛

ج) الامتناع عن أعمال الخطف وأخذ الرهائن وأيّ سلوك يشبه الاختفاء القسريّ؛

وجاءت توصيات اللجنة لمجلس الأمن للأمم المتحدة، وفقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة:

١. مطالبة النظام السوريّ وكذلك المجموعات المسلّحة (غير التابعة للدولة، على حدّ تعبيره) بالتوقف فوراً عن جميع ممارسات الاحتجاز التي تؤدّي إلى الوفاة والتعذيب أثناء الاحتجاز؛

٢. كفالة إنفاذ المساءلة برفع الحالة إلى المحكمة الجنائيّة الدوليّة أو غيرها من الآليّات القضائيّة؛

٣. اعتماد عقوبات محدّدة الهدف ضدّ الأشخاص والوكالات والمجموعات التي تحوم حولها شبهات معقولة بأنّها مسؤولة أو متواطئة في السلوك الذي يؤدّي إلى الوفاة أثناء الاحتجاز والتعذيب والاختفاء القسريّ.

. توصي اللجنة كذلك وكالات الأمم المتحدة و الصناديق الخاصّة بها وبرامجها ومنظّمات المعونة الأخرى العاملة في سورية والدول التي تستضيف اللاجئين بما يلي:

أ) إعتبار المخاطر المتّصلة بالتعذيب من أولويّات مهامّ الحماية في الخطط التشغيليّة لوكالات الأمم المتّحدة وصناديقها وبرامجها، وكذلك الأطراف الفاعلة الأخرى العاملة في المنطقة وفي سورية؛

ب) إيلاء الاعتبار إلى أنّ الآثار الناجمة عن ا لتعذيب يمكن أن تشمل تجارب تراكميّة من تجارب أيضاً الصدمات على الأسرة والمجتمعات، وأنّ عمليّة إعادة التأهيل ينبغي أن تشمل الدعم النفسيّ والطبيّ على المدى القصير والطويل، مع إيلاء الاعتبار الواجب لمخاطر عودة الشعور بالصدمة للضحايا.

وأوصت اللجنة كذلك المجتمع الدوليّ بما يلي:

أ) التأكّد من احترام المادّة ٣ المشتركة بين اتفاقيّات جنيف وغير ذلك من القوانين المعمول بها، باستعمال نفوذها للتأكد من امتثال الأفراد والمجموعات التي تحظى بدعمها لهذه المادّة؛

ب) الامتثال للالتزام المنصوص عليه بموجب القانون الإنسانيّ الدوليّ بملاحقة أو تسليم الأشخاص المشتبه في ارتكابهم جرائم حرب والموجودين علي أراضيها بما في ذلك مبدأ الولاية العالميّة في حالة سريانه؛

ح) القيام بشكل عاجل وعلى سبيل بناء الثقة على الصعيد المحلّيّ بدعم إنشاء آليّة لتسجيل حالات الأشخاص المفقودين والتحقيق في مصيرهم والتعرّف على رفاتهم، بما في ذلك ما يوجد منها في المقابر الجماعيّة؛

د) النظر في اعتماد عقوبات تعاقب الأفراد والكيانات والمجموعات التي تحوم حولها شبهات معقولة لارتكابها أو تواطؤها في الانتهاكات المذكورة في هذا التقرير.

ه) تقديم حماية فعّالة ومساعدة للناجين من التعذيب وأسرهم بما في ذلك من خلال تقديم العلاج الجسديّ والنفسيّ الكافي والمشورة من خلال صندوق الأمم المتّحدة للتبرّعات لضحايا التعذيب والمنظّمات الأخرى التي تعمل على دعم ضحايا التعذيب بتقديم دخل طوعيّ ضروري لمواصلة حياتهم.

وقد ألحق بالتقرير خرائط وصور لبعض مواقع السجون والاحتجاز على الأراضي السوريّة، وجاء في ٣٠ صفحة وأكثر من ١٠ آلاف كلمة.

**إعداد هيئة التحرير**

## نساء من الثورة

# كلّ المجتمع

**■ «مريم الشريف» من بلدة كفرنبودة في ريف حماة الشمالي...هي ابنة وأم الثورة، أولى النساء اللواتي اخترن طريق الثورة، وكانت قدوة ومحفّزاً لباقي النساء والفتيات.**

### صورة المرأة

تقول مريم: «لم أستطع أن أقف مكتوفة الأيدي حيال ما يجري، وكون الخيارات كانت قليلة أمامي، اخترت أن أقدّم الطعام لثوّار بلدتي وغيرهم ممّن دخلها للدفاع عنها، ولكن شعرت بعدها أنّني أستطيع أن أخدم أبناء بلدي بأكثر من ذلك، فأصبحت أخفي في منزلي بعض العناصر الذين ينشقّون عن النظام السوريّ، كنت أحمل المنظار وأراقب لهم الطريق قبل تحرّكهم».

ولكنّ مريم لم تتوانَ عن الخروج مع الثوّار إلى جبهات القتال عندما سنحت لها الفرصة؛ تطهو لهم الطعام في مقرّاتهم، لتصبح بعدها ملاحقة من قبل النظام السوريّ، واضطرّت بعدها إلى حمل السلاح؛ كي تدافع عن نفسها وابنها عندما داهمت قوّات النظام منزلها، وبالفعل تمكّنت من قتل عدد من العناصر خلال مداهمتهم للمنزل.

> **اضطرّت بعدها إلى حمل السلاح؛ كي تدافع عن نفسها وابنها عندما داهمت قوّات النظام منزلها**

### باللغات الأجنبيّة

مريم هي نموذج يعكس صورة المرأة السوريّة خلال الثورة، التي لم يتوقّف عملها عند هذا المجال لقد نزلت إلى الشارع جنباً الى جنب مع الرجل، وحملت اللافتات المنددّة بنظام الأسد وظلمه، خرجت في تشييع جنازات الضحايا وساعدت في كتابة شعارات مناهضة للنظام، وتنظيم الحملات، ساعدت في جمع التبرّعات وإيصالها إلى المتضرّرين، بدأت تخطط اللافتات بأكثر من لغة خفية من وراء الستار، وعن ذلك حدّثتنا السيدة ريم واحدة من سكّان ريف حماة الشمالي قائلة: «تركت التدريس مع بداية الثورة، وشاركت زوجي في المظاهرات السلميّة، ولكن كوننا نحن نساء كنّا نخشى الاعتقال وما شابه، لذلك اقتصر عملي على تخطيط اللافتات باللغتين العربيّة والفرنسيّة، فقد كنت أخطط تلك اللافتات طيلة الأسبوع، كي يحملها المتظاهرون في تظاهرة الجمعة».

وتتابع ريم «لقد، كنت أعتقد أنّني عضو فعّال في المجتمع، ولكن منذ أن انخرطت في الثورة ورحت أترجم الأخبار من العربيّة للغة غربية لأطلع الرأي العام الغربيّ على ما يحصل في بلدنا من قتل وانتهاكات بحقّنا، حينها أدركت أنّني بالفعل أشارك في الثورة».

### من التمريض إلى الملاحقة

ولكنّ مشاركة المرأة السورية لم تتوقّف عند ذلك، فكثير من النساء اخترن مجال التمريض ممّن لديهن معلومات عن تلك المهنة، ولكن أيضاً من وراء الستار، وكثيرات منهنّ من تعاملن مع حالات إسعافيّة في منازلهن.

زينب من سكّان ريف حماة، تقول: «لقد شكّلنا أنا وبعض صديقاتي ممّن لديهنّ معلومات عن التمريض فريقاً مكوّنا من ٥ فتيات، وأبلغنا عناصر من الثوّار عن مكان وجودنا؛ كي يحضروا لنا المصابين من زملائهم، إضافة إلى المصابين من المدنيّين، الذين كانوا يتعرّضون للرصاص خلال تظاهراتهم».

وتتابع: «صحيح أنّني لم أستطع التظاهر ولكنّني أعتبر أنّ مهمّتي أهمّ من التظاهر؛ كوني كنت واحدة من بين المسعفات للمتظاهرين».

ومع امتداد زمن الثورة، وازدياد قمع النظام السوريّ للمتظاهرين، تطوّر دور المرأة السوريّة لتخرج من وراء الستار، وتشارك الرجل علناً خطوة خطوة من التظاهر والتمريض والتخطيط وتدخل مجال الإعلام والكتابة والأوساط السياسيّة، وأصبحت بذلك ملاحقة من قبل النظام السوريّ مثلها مثل الرجل.

### من التصوير إلى المنظور

لقد شاركت المرأة السوريّة الرجل جنباً إلى جنب، حتّى على جبهات القتال، لقد حملت آلة التصوير في البداية كي تصوّر آثار القصف الدمار لينتهي بها المطاف على جبهات القتال، وعن ذلك تقول لنا الإعلاميّة الميدانيّة ناهد وهي من سكّان حلب «لقد حملتُ آلة التصوير في بداية عملي؛ كي أرصد الدمار والخراب الذي طال الحيّ الذي أقطنه، ومن ثمّ خطر لي أن أخرج من مكاني لأسلّط الضوء على باقي الأماكن في حلب، وانتهى بي المطاف على جبهات القتال بين الثوّار».

وبالمقارنة مع مشاركة المرأة السوريّة ودورها الفعّال، عانت أيضاً من قسوة الظروف والانتهاكات والتشريد، فهي المفجوعة بزوجها وابنها وأخيها...، فقد أصبحت الأمّ والأب خلال غيابه عن المنزل، هي من حاول تأمين مستوى معيشي يمكّنها من العيش مع أطفالها، تنقّلت بين المدن وحدها بلا رجل، عبرت حواجز النظام مع أولادها غير آبهة بشيء، المهمّ بالنسبة لها حماية العائلة وتأمين الأمان لهم، لقد واجهت في برد الشتاء وحرّ الصيف، كلّ الأخطار.

> **أصبحت المعيل الوحيد لأسرتها بعد أن توفّي زوجها جرّاء القصف، ولم يكن أمامها إلّا الحديقة، كونها لا تكلّفها سوى بعض الأقمشة وعموداً يتوسّطها**

تسرد لنا أمّ أحمد قصّتها عندما قرّرت ترك منزلها مع أطفالها، وأكبرهم يبلغ من العمر ١٥ عاماً؛ كان ذلك بسبب القصف، لينتهي بها المطاف تحت خيمة في إحدى حدائق دمشق.

لقد أصبحت المعيل الوحيد لأسرتها بعد أن توفّي زوجها جرّاء القصف، ولم يكن أمامها إلّا الحديقة، كونها لا تكلّفها سوى بعض الأقمشة وعموداً يتوسّطها، لتأويهم من قسوة المناخ، هي حالة من مئات الحالات التي لجات إلى الحدائق، هي أمّ سوريّة شكّلت المجتمع بأكمله وليس نصفه فحسب، ولكن من منظور آخر، من منظور القهر والحاجة، إلى منظور تحمّل المسؤوليّة بعد غياب رب الاسرة.

نعم إنّها المرأة السورية، ربّ الأسرة، الطبيبة والإعلاميّة الميدانيّة، هي التي خرجت مع أخيها الرجل وشاركته مسيرته الثوريّة خطوة خطوة، نعم هي تستحقّ أن تكون كلّ المجتمع.

**ريف حماة/ مريم أحمد**

انترنت

# جلسات نسائيّة

■ نساء تحمّلن أعباء تفوق قدراتهنّ الجسديّة والنفسيّة، رغم ذلك لم يجد اليأس مكاناً في قلوبهنّ المُحبّة، فأثبتن خلال سنوات الحرب أنّ الأمل يولد من ابتساماتهنّ اللاتي قهرن بها ظروف الحياة الصعبة.

ساهمت مواقع التواصل الاجتماعيّ بإبراز دور المرأة وتسليط الضوء على جميع القضايا التي تهمّها وتهمّ أسرتها، منها التوعويّة والتعليميّة والتثقيفيّة وحتّى الخدميّة، لتكون منبراً تطلّ من خلاله وتشارك بتجاربها سواها، سواء كانت التجربة تتمثّل بمعاناتها أو بإبداع من وحي الثورة.

اجتماعيّة، مثقّفة، صاحبة حضور، متعاونة، مُحبّة للآخرين، وغيرها الكثير من الصفات التي تحلّت بهن نساء سوريّة، إذ قمن بإنشاء مجموعة على أحد مواقع التواصل الاجتماعيّ تضمّ عدداً كبيراً منهنّ كبادرة إيجابيّة لتبادل الأفكار ونقل المعاناة وتمكين دورهنّ الفاعل في الحياة.

### عمل وأمل

«جلسات نسائيّة» من وحي الحرب، فمنهنّ من يعشن في دول اللجوء، ومنهنّ من يروين قصصهنّ من قلب الوطن، لتختلط مشاعر الشوق بالمعاناة التي تجرّ وراءها ألف حكاية.

«أمّ عبد الكريم» لاجئة في تركيا تحدّث صديقاتها عن تجربتها والغصّة تملأ قلبها: «لجأتُ وعائلتي إلى مدينة مرسين التركية بعد أن ازداد الوضع سوءاً في سورية، عمل زوجي جاهداً في البحث عن عملٍ بأجرٍ يضمن لنا العيش بكرامة، ليجد عملاً مُجهداً في البناء وبأجر زهيد».

وتضيف: «تعرّفت على نساء سوريّات وقمنا بعمل ورشة صغيرة «مطبخنا السوريّ» ونعدّ من خلالها أشهى الأطباق السوريّة كالكبّة بأنواعها وورق العنب المحشوّ والسمبوسك وغيرها، والحمدلله الإقبال على شرائها جيّد. رغم الأمان الذي أعيش فيه إلّا أنّني أحسد كلّ من بقي في أرض الوطن، كم أشعر بالحنين عندما أحدثكنّ، وأتمنى لقاءكنّ في بلد الياسمين والزيتون فلابدّ للقدر أن يجمعنا ذات يوم!».

### صبر وصمود

رغم اختلاف قصصهنّ إلّا أنّ حبّ الوطن جمعهنّ، فقَدن أزواجهنّ، أبناءهنّ، أحباباً لهنّ، ومع ذلك عجلة الحياة ما زالت تدور من خلال إيمانهنّ وصبرهنّ على واقع كنّ فيه الضحيّة الكبرى.

تروي لهنّ «حنان» قصّة نزوحها: «خرجنا من منزلنا بعد أن قصفته طائرات النظام في ريف حمص، على مدينة كفرنبل في ريف إدلب، شعبها مضياف ويحترمون المرأة ويقدّرون مكانتها، رافقت إحدى جاراتي لمركز توعويّ وتعليميّ يُعنى بتعزيز ثقة المرأة بنفسها عبر دورات للدعم النفسيّ، فضلاً عن دورات مهنيّة كالخياطة وفنّ التطريز وشغل الصوف».

> **خرجنا من منزلنا بعد أن قصفته طائرات النظام في ريف حمص، إلى مدينة كفرنبل في ريف إدلب، شعبها مضياف ويحترمون المرأة**

وتضيف حنان: «أقوم بحياكة الملابس الصوفيّة وأبيعها بأسعار مقبولة كي أؤمّن مصدر رزق بسيط لعائلتي، لا داع للحزن يا صديقاتي فنحن داخل بلدنا نشعر بالغربة، ولا شيء يواسي غربتنا سوى لهفتنا على بعضنا والمحبّة التي تجمعنا».

يحاولن بشتّى الوسائل أن يخرجن من واقعهنّ المرير ويضفن بصمة جديدة من الأمل الممزوج بالأسى والحزن على واقع تعايشن معه واندمجن فيه، فلا دول اللجوء قدّمت لهنّ الوطن ولا الوطن قدم لهنّ الأمان؛ علّ قصصهنّ تكون عبرة لغيرهنّ، ومثالاً للصبر والصمود.

**إدلب/ سماح خالد**

# الخوف من الخطف والاغتصاب يسبق الخوف من الموت

■ «الله سينتقم من كلّ ظالم ومعتد» كلمات قالتها لي أمّ مصطفى، التي لعبت دور الأب المرشد والأمّ الحنون أمام أولادها الثمانية بعد أن اعتقلت قوّات الأمن السوريّ زوجها قبل سنتين، كونه من سكّان منطقة محرّرة بريف الحفّة التي تتبع لمحافظة اللاذقيّة وتقع في الشمال الشرقي منها.

> **هلال الأسد قائد الدفاع الوطنيّ في اللاذقيّة أقام معتقلاً في إسطبل خيل المدينة الرياضيّة، ويحوي أكثر من ٥٠٠٠ معتقل ومعتقلة**

تقول أمّ مصطفى: «لقد كنّا نتقاسم الحلو والمرّ أنا وزوجي وأولادي لكنّ غيابه أثقل همّ العمل على عاتقي، فالمسؤوليّة والتربية وبثّ مشاعر القوّة والتفاؤل في نفوس أولادي على فقدانهم أبيهم، استوجبت منّي الصبر ومقاومة كلّ الصعات لأكمل مسيرة التضحية مع نزوحنا من قريتنا كنسبًا البالغ عدد سكّانها ١٨٢٥ نسمة، إلى مدينة اللاذقيّة».

وتتابع: «تمنّيت البقاء في منزلي وقريتي تحت القصف المستمرّ منذ أن حرّرها الثوّار قبل أربعة أعوام، بسبب المضايقات التي تكدّست فوق رأسي، لم يعد تعنيني حالتي المادّيّة وتأمين حاجاتي المنزليّة ولوازم أولادي، بقدر ما يهمّني الحفاظ على شرف بناتي وعدم تعرّضهم للخطف والاغتصاب في ظلّ انتشار كبير لهاتين الظاهرتين في مدينة اللاذقيّة، فشبّيحة آل الأسد يحقّ لهم فعل ما يشاؤون فتكون فتيات بعمر الورود فريسة صيدهم».

تكمل أم مصطفى: «عندما قدِمت إلى مدينة اللاذقيّة الحاضنة الشعبيّة الأكبر للنظام، سمعت قصص كثيرة حول خطف واغتصاب وخاصّة شابّات الطائفة السنّيّة، فلم أبالِ إلى أن حدث معي موقف سيّء أثناء اصطحابي بناتي إلى بيت أختي، فوقفت بجانبنا سيّارة مرسيدس مفيّمة وبلا نمرة (زجاج غامق وبلا لوحة أرقام) وبدأ من بداخلها بتوجيه الكلام الغزليّ دون الاكتراث لوجودي معهنّ بل تابعوا طريقهم بمحاذاتنا وتزايدت وقاحة كلامهم. بعد هذا الموقف صدّقت تلك الأقاويل وقرّرت ألّا أبعث بناتي خارج المنزل دون مرافق سواء كنت أنا أو أحد أبنائي الصغار. بات الوضع يخيفني أكثر عندما سمعت خبر خطف ثلاث بنات من آل الخيّر على يد عائلة علويّة أخرى للضغط عليهم وتغيير بعض أقوالهم المناهضة لحكم الأسد، علماً أنّ آل الخيّر من أكبر العائلات العلويّة في القرداحة مسقط رأس النظام ولها نفوذ مسلّح قويّ، فمن يبوء بملّته لا أستغرب منه أن يستعمل أقوى أوراق الضغط النفسيّ على أهالي الآخرين، ألا وهي خطف بناتهم واغتصابهم أو ابتزاز إخوتهم لتسليم أنفسهم».

> **خُطفت ثلاث بنات من آل الخيّر على يد عائلة علويّة أخرى للضغط عليهم وتغيّير بعض أقوالهم المناهضة لحكم الأسد**

انترنت

> **«نهى» الفتاة التي خُطفت أمام أعين عائلتها وعشرات الأشخاص في الطريق، من سيّارة والدها إلى سيّارة سليمان بن هلال الأسد**

ثورة سورية ألقت الأضواء على قصص متعدّدة من هذا النوع لعلّها تلقى حلولاً سريعة إذا كشفت على مرأى العالم أجمع، إلّا أنّ هذه الجرائم كانت رائجة منذ زمن حافظ الأسد كحال الفتاة «هلا عاقل» التي أعيدت إلى أمام باب منزلها بعد خطفها، مضرّجة بدمائها، إلى عهد ابنه بشّار الأسد، ولا أحد يحرك ساكناً!.

تضيف أمّ مصطفى: «لم يتوقّف الأمر على شوارع المدينة، فجامعة تشرين التي تدرس فيها بناتي أصبحت مسرحاً آخر للخطف، ممّا دفعني للتقليل من إرسالهنّ إلى دوامهن في الجامعة، لأنّ هلال الأسد قائد الدفاع الوطنيّ في اللاذقيّة الذي أقام معتقلاً في إسطبل الخيل في المدينة الرياضيّة، يحوي أكثر من ٥٠٠٠ معتقل ومعتقلة، قد زرع الخوف في صدري وفي نفوس جميع الأمّهات على خلفيّة خطفه واعتقاله مئات البنات، جزء منهنّ عاد فاقد العذريّة، وأخريات عدن جثثاً هامدة، وفئة منهنّ ما زالت مجهولة المصير».

وتروي أم مصطفى قصّة «نهى» الفتاة التي خُطفت أمام أعين عائلتها وعشرات الأشخاص في الطريق، من سيّارة والدها إلى سيّارة سليمان بن هلال الأسد، الذي أودى بحياة الكثيرين كالعقيد المهندس حسّان الشيخ، ولا تزال هذه القضيّة بعيدة عن أنظار القانون، طالما أنّ السلاح وقتل الشخص أمر غاية بالسهولة لديه.

ختمت أم مصطفى قصّتها بتنهيدة وجع رافقتها نظرة أمل بما أنّ القدر أخذ بالثأر للضحايا المضطهدة ليمسي هلال الأسد، ومحمّد الأسد زعيم الجبل بالقرداحة قتلى.

لعلّ هذه القصص والأحداث مثال حيّ على الانتهاكات الواقعة على النازحين من مناطق محرّرة والقاطنين بمناطق النظام، واللاذقيّة تتصدّر الزعامة بوسائل الإجرام لأنّها تحتوي العدد الأكبر من شبّيحة النظام الذين حرموا العامّة من ممارسة عملهم اليوميّ، والنساء خاصّة لأنّهم الجنح القاصر والمضغوط عليه من كلّ النواحي الاجتماعيّة والإنسانيّة، والرمز اللامع للمعاناة والتفاؤل بآن واحد خلال ثورة الحرّيّة والكرامة.

**اللاذقيّة/ سميح البدراوي**

## (تقرير الربع الأخير)

# الانتهاكات بحقّ الإعلام في سورية

■ أعدّ المركز السوريّ للحرّيّات الصحفيّة في رابطة الصحفيّين السوريّين* تقريراً، يتناول بالتحليل الانتهاكات التي حصلت بحقّ الإعلاميّين والمراكز الإعلاميّة في سورية خلال الربع الرابع من العام ٢٠١٥، وأصدره في ٢٢ كانون الثاني من العام ٢٠١٦، بعد ثلاثة تقارير شهريّة، بما وثّقه منها خلال أشهر: تشرين الأوّل، تشرين الثاني وكانون الأوّل.

احتوى التقرير مقدّمة وخاتمة وملحقاً وبينهم ستّة فصول في ١٧ صفحة، احتلّ النظام السوريّ الصدارة في قائمة المسؤولين عن ارتكاب الانتهاكات بحقّ الإعلاميّين والمراكز الإعلاميّة خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٥، من خلال ارتكابه ١٣ منها، وقد شكّلت نسبتها إلى مجموع الانتهاكات ٣١٪. فقد أقدم النظام على قتل ٦ إعلاميّين وجرح ٦ آخرين واعتقال إعلاميّ واحد.

في المرتبة الثانية، حلّ «حزب الاتّحاد الديمقراطي» بـ ٨ انتهاكات وبنسبة ١٩٪، إذ قامت قوّات «الأسايش» التابعة لما يسمّى بـ «الإدارة الذاتيّة» المعلنة من قبل الحزب بإعتقال ٦ إعلاميّين و ضرب آخر، كما عمدت الإدارة في عفرين إلى منع صحيفة «عين المدينة» من التوزيع.

جاء في المركز الثالث تنظيم «داعش» من خلال ارتكابه ٧ انتهاكات كان معدّلها ١٧٪، وهي قتل ٦ إعلاميّين منهم ٢ من العاملين مع الكتائب المسلّحة. كما أصاب التنظيم إعلاميًّا بجراح.

وقد ارتكبت جهات مجهولة عدداً مماثلاً لانتهاكات «داعش»، فقد قتلت إعلاميّين اثنين، وجرحت ٣ وخطفت إعلاميًّا، وأصابت ممتلكات أحد الإعلاميّين بأضرار.

ومن الانتهاكات التي تنسب مسؤوليّتها إلى جهات مجهولة - حتّى الآن - هي اغتيال الصحفيّ ناجي الجرف في مدينة غازي عنتاب التركيّة بتاريخ ٢٧ كانون الأوّل ٢٠١٥، وقد أعلنت السلطات التركيّة عن إلقاء القبض على أحد الجناة دون تحديد هويّته. كذلك حالة الإعلامي أحمد محمّد الموسى، عضو حملة الرقّة تذبح بصمت المُلاحق من قبل «داعش» والذي اغتاله مجهولون في بلدة سنجار بريف إدلب بتاريخ ١٦ كانون الأوّل ٢٠١٥.

وكان الجديد خلال الفترة التي يغطّيها التقرير هو تدخّل روسيا عسكريًّا إلى جانب النظام السوريّ، فأدّت العمليّات العسكريّة الروسيّة، إلى مقتل ٣ إعلاميّين. وبذلك يكون النظام السوريّ و «داعش» تشاركهما روسيا المسؤولين عن قتل جلّ الإعلاميّين.

كما وثّق المركز السوريّ للحرّيّات الصحفية في تقريره إصابة ١١ إعلاميًّا بجروح، وهي نسبة تشكّل ربع عدد الانتهاكات المرتكبة خلال هذا الربع، أي بمعدّل ٢٤٪، كما أنّها تشكّل زيادة عمّا ارتكب خلال الربع الثالث بحالتين. حصلت ستّة حالات منها في ريفي حماة و اللاذقيّة، في حين شهد ريف دمشق إصابة إعلاميّين بجراح بينما شهدت كلّ من إدلب، حلب والحسكة إصابة إعلاميّ واحد بجروح.

في القسم الخامس من التقرير تمّ توثيق احتجاز ١٠ إعلاميّين، وهي نسبة تشكّل ٢٢٪ من مجموع الانتهاكات، وكانت قوّات «الآسايش» مسؤولة عن ٦ من عمليّات الإعتقال، وقد جرت هذه الانتهاكات في فترة شهدت صدور «قانون الإعلام الحرّ» عن «الإدارة الذاتيّة»، والذي نصّ في مقدّمته على أنّ «حرّيّة الإعلاميّ مصانة بالقانون».

وانتهت عمليّات الخطف، باستثناء حالتين: اعتقال المصوّر نيراز سعيد مصوّر فيلم «رسائل من اليرموك» من قبل أجهزة مخابرات النظام السوريّ، وحالة الإعلاميّ كولال لياني مراسل قناة «الأورينت»، الذي اعتقلته قوّات «الآسايش» .

ظلّت حلب تتصدّر المحافظات السوريّة بعدد الانتهاكات التي وقعت على أراضيها بـ ٨ انتهاكات، وقد كانت المحافظة تحتل الموقع ذاته في الربع الثالث أيضاً، وقد وقعت معظم تلك الانتهاكات في الريف الحلبيّ، تلاه في الترتيب ريف دمشق والحسكة، حيث حصل في كلّ منهما ٧ انتهاكات. تختصر حلب وريفها بحسب التقرير المشهد السوريّ، إذ تتعرّض إلى صراع عنيف يشارك فيه مختلف الأطراف، حيث يوجد النظام السوريّ بمختلف أسلحته، وكذلك جميع الفصائل المسلحة الأخرى بالإضافة إلى دخول العامل الروسيّ على خطّ المواجهات مؤخّرا، وهذا ما يفسّر ارتفاع معدل الإنتهاكات وتنوّعها، و كذلك مشاركة الجميع في تحمّل مسؤوليتها، و ينطبق الأمر ذاته على ريف دمشق، على عكس الانتهاكات التي سجّلت في الحسكة، التي قامت الفصائل العسكريّة التابعة لقوّات «حزب الاتّحاد الديمقراطيّ» بارتكاب معظم الانتهاكات التي شهدتها المحافظة.

يلاحظ التقرير في القسم السابع منه انخفاض الانتهاكات التي تعرّضت لها المراكز الإعلاميّة كثيراً عما كانت عليه خلال الربع الثالث الذي تمّ تسجيل تعرّض ١٠ مراكز أو وسائل إعلاميّة لانتهاكات مختلفة خلاله، فقد سُجّل انتهاك وحيد تمثّل بإصدار لجنة الرقابة في «الإدارة الذاتيّة» في مدينة عفرين بريف حلب قراراً بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٥، منع بموجبه توزيع مجلّة «عين المدينة» في عفرين. كما تعرّض الإعلاميّ إبراهيم المنجر مراسل إذاعة «هوا سمارت» في درعا إلى محاولة اغتيال بتاريخ ٢٨ كانون الأوّل ٢٠١٥، كما أعلنت قناة «الجزيرة» بتاريخ ٢ تشرين الأوّل ٢٠١٥عن اعتقال والدة مراسلتها في مدينة دوما بالغوطة الشرقيّة سمارة القوتلي من قبل جيش الإسلام.

وفي ختام التقرير أدان المركز السوريّ للحرّيّات في رابطة الصحفيّين السوريّين بشدّة الانتهاكات ضدّ الإعلاميّين في سورية، والتي أصدرت المنظّمات الدوليّة بسببها تقارير كثيرة وضعت خلالها سورية على قائمة الدول التي تُنتهك فيها حقوق الإعلاميّين، والدولة التي تمرّ فيها الجرائم المقترفة ضدّهم دون عقاب، ودعا المركز إلى الالتزام بقرار الأمم المتّحدة ١٧٣٨ لعام ٢٠٠٦ الداعي إلى وقف جميع الهجمات ضدّ الصحفيّين وموظّفي وسائل الإعلام والأفراد المرتبطين بهم، واعتبارهم أشخاصاً مدنيّين يجب احترامهم وحمايتهم بصفتهم هذه، وإلى اعتبار المعدّات والمنشآت الخاصّة أعياناً مدنيّة لا يجوز أن تكون هدفاً لأيّة هجمات أو أعمال انتقاميّة.

وجاءت في ملحق التقرير قائمة بأسماء ضحايا الإعلام السبع عشرة الذين وثّق المركز السوريّ للحرّيّات الصحفية مقتلهم خلال الربع الرابع من عام ٢٠١٥.

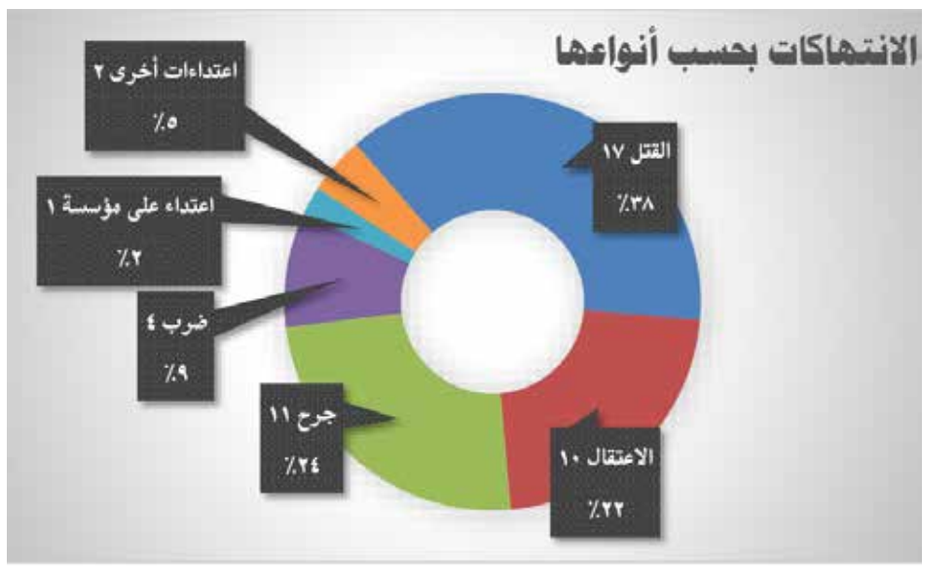

### إعداد هيئة التحرير

*رابط موقع المركز: http://www.syja.org/index.php

المركز السوري للحريات الصحفية
THE SYRIAN CENTER FOR JOURNALISTIC FREEDOMS
SJA

---

## دراسة تحليليّة

# تنمية سبل العيش في المناطق السوريّة المحرّرة*

■ تزداد معاناة السوريّين وتتفاقم مشكلاتهم المعيشيّة والاجتماعيّة في ضوء استمرار الأزمة الإنسانيّة وعدم ظهور بوادر لانفراجها على المدى القريب.

وتهدف الدراسة التي صدرت عن مركز «عمران للدراسات الإستراتيجيّة» للباحث الأستاذ «محمّد العبدالله» بتاريخ ٢٤ كانون الأوّل ٢٠١٥ بشكل رئيسيّ إلى تناول الواقع الحالي لسبل العيش في المناطق المحرّرة، من خلال التركيز على تحليل دور هذه السبل في تحقيق الاستقرار الاقتصاديّ والاجتماعيّ، والوقوف على واقع سوق العمل في هذه المناطق، إلى جانب التعرّف على مصادر سبل العيش المتاحة للسكّان.

### الفاعلون الرئيسيّون في تنمية سبل العيش وتحديات النجاح

كذلك فإنّ تشخيص دور الفاعلين الرئيسيّين، وهم بحسب الدراسة:

١ - منظّمات الإغاثة والتنمية المحلّيّة.
٢ - منظمات الإغاثة والتنمية الدوليّة.
٣ - المجالس المحلّيّة.

في تنمية وإنعاش هذه السبل من خلال التعرّف على أنشطتهم وخططهم المستقبليّة في قطاع سبل العيش والإنعاش المبكر. فبعد أن فقد الكثير منهم مصادر رزقهم وسبل عيشهم ليواجهوا مزيداً من التحدّيات التي أفرزها تنامي العنف وتصاعد حدّته وسيادة اقتصاديّاته التي أحدثت تشوّهاً كبيراً في سوق العمل وتمايزاً في مستوى الدخل بين الأفراد وانتشار أعمال ووسائل كسب جديدة لاستمرار حياة الأفراد، وأدّت كذلك إلى تلاشي العديد من سبل العيش التقليديّة في عموم المناطق المحرّرة، ممّا أسهم في التزايد المضطرد لنسبة انتشار الفقر لدى شرائح واسعة من السكّان وارتفاع معدّلات البطالة بشكل حادّ وتزايد الاعتماد على المساعدات الإغاثيّة بشكل كبير فاق قدرة العديد من المنظّمات الإغاثيّة المحلّيّة والدوليّة.

وتؤكّد الدراسة أنّه لم يكن حجم ونوعيّة استجابة الفاعلين الأساسيّن في قطاع سبل العيش والإنعاش المبكر بحجم المعاناة التي يعيشها السكان في تأمين سبل عيشهم وتأمين قوت يومهم فمن جهة يعزى القصور الكبير في النهوض بمتطلّبات هذا القطاع في جانب كبير منه إلى غياب الدور الفاعل للمجالس المحليّة ومنظّمات الإغاثة والتنمية المحلّيّة التي ينقصها التمويل اللازم والبرامج المناسبة والكوادر المؤهّلة لتنفيذ المشاريع المرتبطة بهذا القطاع، ومن جهة أخرى لم تلعب منظّمات الإغاثة والتنمية الدوليّة الدور المأمول منها في هذا القطاع لأسباب ترتبط بنقص التمويل وعدم وجود شركاء محلّيّين فاعلين لتنفيذ برامجها إلى جانب تردّد الكثير منها في تنفيذ هذه البرامج بشكل مباشر داخل المناطق المحرّرة لعوامل ترتبط بأجندتها السياسيّة وعدم توفّر الضمانات الأمنيّة لكوادرها وغيرها من العوامل الأخرى.

يبدو من الأهمّيّة بمكان في ضوء الواقع المعيشيّ الصعب الذي يكابده السكّان تبني نهجاً جديداً لتعزيز قدرتهم على الصمود الاقتصاديّ واستيعاب الصدمات الحاليّة والمستقبليّة والتكيّف معها والتعافي من آثارها على نحو متدرّج.

### إستراتيجيّات تنمية سبل العيش في المناطق المحرّرة

يعتمد هذا النهج بشكل أساس على بناء إستراتيجيّة لتنمية سبل العيش من خلال مجموعة من برامج عمل ومشاريع تسهم بها جميع الأطراف ذات الصلة بقطاع سبل العيش والإنعاش المبكّر تهدف بشكل أساس إلى القضاء على مواطن الضعف الاقتصاديّ لدى السكّان في الأجل القصير وتدعيم قدرتهم على امتصاص الصدمات الناجمة عن تدهور سبل العيش وفقدانها في الأجل الطويل.

في هذا الإطار، وبحسب الدراسة يمكن طرح ثلاث إستراتيجيّات يمكن أن تعزّز من القدرات الذاتيّة للسكّان لتحقيق تطلّعاتهم في تأمين مصادر الرزق وتقليل اعتمادهم على المساعدات الخارجيّة قدر الإمكان وتشمل:

١ - إجراء تقييم مستمرّ للاحتياجات المرتبطة بسبل العيش.
٢ - تطوير برامج لسبل العيش تضمن تحقيق الأمن الاقتصادي للسكّان.
٣ - وضع حلول تمكينيّة تضمن نجاح تطبيق برامج سبل العيش.

لذا لا بدّ أن يكون التركيز منصبًّا على التوجّه بشكل مستقبليّ إلى بناء سبل العيش المستدامة، وتدعيم قدرة السكّان في تحمل الآثار الناجمة عن هذه الأزمة والتداعيات المرتبطة بها والتعافي من آثارها. ويجب أن تمنح الأولويّة والتركيز للفئات

الضعيفة والهشّة من السكّان مثل فقراء الريف والحضر وا لأسر التي تعولها امرأة وأصحاب ا لإعاقات، من خلال التركيز على الأنشطة المدرّة للدخل ومشاريع تطوير الأعمال التجاريّة وبرامج التدريب الفنّيّ والمهنيّ ومبادرات محو الأمّيّة وبرامج التدريب على المهارات الحياتيّة. إذ يعدّ التشغيل في ظروف الصراع وما بعد الصراع أمراً حيويًّا للاستقرار على المدى القصير لإعادة الإدماج والنموّ الاقتصاديّ والسلام المستدام على المدى الطويل.

### إعداد هيئة التحرير

*دراسة نشرها «مركز عمران للدراسات الإستراتيجيّة»، الذي يُنتج الدراسات المنهجيّة المنظّمة التي تساند المسيرة العمليّة لمؤسّسات المجتمع وتحدّيات الحوكمة، وتدعم آليّات اتخاذ القرار، وتحقّق التكامل المعلوماتي وترسم خارطة الأولويّات

---

## عصفور طلّ من الشبّاك

# ضوء على المنسيّين

■ **أنا المعتقل محمّد الصفوة من مدينة حمص**
**أنا المعتقل الذي اعتقلوه وهو لم يبلغ الرابعة عشرة من عمره**
**أنا المعتقل محمّد الصفوة الذي اعتقلوه وهو ذاهب ليشتري لأمّه هديّة بمناسبة عيد الأمّ**
**أنا المعتقل محمّد الصفوة الذي كانت جريمته الكبرى أنّ منزل عائلته قريب من مسجد خالد بن الوليد**
**أنا المعتقل محمّد أمّي شيعيّة وأبي سنّيّ، ولم أعرف أنّهما كذلك إلّا بعد هذه الحرب**
**أنا المعتقل محمّد الذي وضع في زنزانة مع عجوز يبلغ السبعين من عمره علّمته الطفولة وعلّمني كيف أكبر عشرين عاماً في عدّة شهور**
**أنا المعتقل محمّد الذي أخذوه إلى فرع فلسطين ولسذاجته كان سعيداً جدّاً فقد كان يعتقد أنّه ذاهب إلى فلسطين**
**أنا المعتقل محمّد الذي باع والده عدّة العمل التي كانت مصدر رزقه ودفع ثمنها للضابط حتّى يطلق سراحي**
**أنا المعتقل محمّد اعترفت بأنّي شكّلت أحزاباً وتعاملت مع المندسّين والمخرّبين وبأنّي تلقيت أموالاً من جهاتٍ أجنبيّة و و و ....**
**وعندما اعترفت بكلّ ذلك تجرّأت وسألت الضابط ماذا تعني كلمة أحزاب**
**أنا المعتقل محمّد الذي أوّل ما خرج من السجن ذهب واشترى هديّة لأمّه التي منذ سجنه وهي تتشائم من عيد الأمّ.**

هذه الكلمات من «الحملة الدوليّة لإنقاذ السجناء في سوريا» التي أعلن عن انطلاقها من بريطانيا يوم ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٦، وتتألّف من مجموعة من الناشطين الحقوقيّين و الإعلاميّين العاملين في المجال الحقوقيّ والإنسانيّ. وقد التقوا – حسب تعريفهم بأنفسهم - على هدف واحد انطلاقاً من الناحية الإنسانيّة بالدرجة الأولى و من الناحية الحقوقيّة من أجل إيصال صوت المعتقلين السوريّين في سجون النظام الأسديّ والسجون الأخرى كافّة، إيماناً منهم بأنّ زمن الاعتقال السياسيّ وما يتشعّب عنه من حالات يواجهها أبناء الشعب السوريّ من اعتقال تعسّفي وتغييب قسريّ والتعذيب الممنهج في كلّ السجون الذي يخالف كلّ القوانين و الأديان و الاعراف، آن لكلّ ذلك أن ينتهي .

وتضيف الصفحة معرّفة: بأنّ إطلاق هذه الحملة تمّ بجهود شخصيّة دون دعم من أيّة جهة حكوميّة أو أيّة منظّمات حقوقيّة أو إنسانيّة دوليّة أو محلّيّة, على الرغم من صعوبة العمل. وأنّ الطموح هو إعادة تسليط الضوء من قبل المجتمع الدوليّ والإقليميّ على قضيّة المعتقلين السوريّين التي باتت أكبر مأساة يعيشها السوريّون اليوم في ظلّ الانشغال بالمؤتمرات لإيجاد حلّ سياسيّ للأزمة السوريّة، حتّى أصبحت قضيّة المعتقلين قضيّة منسيّة .

# الكلمات المتقاطعة

| 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | 1 |
| | ■ | | | | | | | | | 2 |
| | | | | | ■ | | | | | 3 |
| | | ■ | | | | | ■ | | | 4 |
| | | | | | | | | ■ | | 5 |
| | | | | ■ | | | ■ | | | 6 |
| | ■ | | | | | ■ | | | | 7 |
| ■ | | | | ■ | | | | | | 8 |
| | | | | ■ | | ■ | | | | 9 |
| | | | ■ | | ■ | | ■ | | | 10 |

**افقي**

١ ـ أكاديمي سوري رأس المجلس الوطني السوري.
٢ ـ صحفي سوري
٣ ـ فائز/ ما يتمناه الجندي في الحرب
٤ ـ احد الوالدين / أحد اشهر السنة معكوسة/ شتم مبعثرة
٥ ـ هل الجيرة (مبعثرة)
٦ ـ أداة نفي/ من الطعوم/ قتال
٧ ـ أخطر مدينة في العالم/ أعمر معكوسة
٨ ـ ما يقاس بالسنين معكوسة/ والدي معكوسة
٩ ـ يطل/ من يعمل بالعقارات
١٠ ـ متشابهان/ ضرب بالسوط

**عمودي**

١ ـ مدينة في الجنوب السوري
٢ ـ أخت باسم/ أحد شروط الزواج
٣ ـ فر/ زوج
٤ ـ أهزمهم
٥ ـ دق معكوسة/ مدينة سعودية
٦ ـ من افعال الشيطان/ (الفل مر) مبعثرة
٧ ـ مسرحية لممدوح عدوان
٨ ـ يبدا الهجوم/ مدينة في الريف الشرقي لحلب
٩ ـ الاسم الاول لمخيم فلسطيني في لبنان/ احرف متشابهة
١٠ ـ مذيع في إذاعة نسائم سوريا/ ظهر معكوسة

## حل الكلمات المتقاطعة من العدد ٤٢

| 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ي | ر | و | س | م | ء | ا | س | ن | 1 |
| ة | ر | ي | س | م | ■ | م | ا | ل | غ | 2 |
| ن | ا | م | و | ر | ل | ا | ■ | ا | م | 3 |
| ب | ■ | ف | ر | ص | م | ■ | م | ا | ا | 4 |
| أ | ا | ل | ■ | ا | ع | و | ح | ح | ل | 5 |
| ■ | ل | ي | س | ل | ا | ■ | م | ل | غ | 6 |
| ■ | ح | ح | ح | ■ | ي | د | و | ا | 7 | |
| ع | ر | ا | م | ■ | ه | ■ | ع | م | د | 8 |
| س | ي | ن | ■ | ن | ا | م | ر | ■ | ر | 9 |
| س | ت | ■ | ه | ن | و | ر | ب | ع | ي | 10 |

# كلمة السر

**بعد الشطب على الكلمات الموجودة أسفل الجدول، جمع الحروف المبعثرة وستحصل على اسم معارض سياسي سوري مكون من ٧ حروف.**

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ر | خ | ا | ل | د | خ | و | ج | ة | ر | م | ر |
| ي | ب | أ | س | د | ي | ي | ر | ا | ه | ع | ي |
| ا | ر | ح | و | ن | ر | ن | ي | ض | ا | ا | ا |
| ض | ه | م | ل | ا | د | ا | م | ي | د | ذ | ض |
| ح | ا | د | ي | ض | ا | ح | ا | ق | ي | ا | ن |
| ج | ن | ا | ك | م | ع | ي | ل | ت | ا | ل | ع |
| ا | ع | ل | ل | ر | ل | ل | ا | ل | ل | خ | س |
| ب | ل | ج | ي | د | ا | ف | ا | ا | ب | ط | ا |
| ج | ي | ر | ش | م | م | م | ر | ر | ح | ي | ن |
| س | و | ب | ي | ح | ع | ي | و | ي | ر | ب | ا |
| ر | ن | ا | م | ا | ن | ر | ن | م | ة | س | ع |

**الكلمات :**
**نغم الغادري ـ نورا الامير ـ ريم فليحان ـ خالد خوجة ـ برهان غليون ـ أحمد الجربا، معاذ الخطيب ـ هادي البحرة ـ رياض حجاب ـ رياض نعسان آغا ـ جورج صبرا ـ ميشيل كيلو ـ أحمد رمضان ـ سد ـ جسر**

**حل كلمة السر للعدد٤٣ : كلنا سوريون**

## فوائد طبية تحققها من ممارستك التمارين الرياضية

■ الرياضة من أهم الأمور التي تحافظ على صحة الإنسان وتساعده على القيام بجميع أعماله اليومية بكل نشاط وبعيداً عن التعب، وتساعد أيضاً بالحصول على جسم جميل وقوام ممشوق وصحة أفضل.

سنقدم فيما يلي مجموعة من الفوائد الطبية التي من الممكن أن نحصل عليها من ممارستنا التمارين الرياضية:

١/ ممارسة التمارين الرياضية تساعدك في فقدان الوزن وتقليل الدهون في الجسم.
٢/ الرياضة تحسن من مظهر الجسم العام.
٣/ التمارين الرياضية تزيد من قوة العضلات واحتمالها للإجهاد.
٤/ الرياضة تزيد من عملية الأيض في الجسم مما يعني تراكم أقل للشحوم.
٥/ ممارسة الرياضة اليومية تزيد من قدرة الجسم على احتمال العمل لساعات طويلة.
٦/ الرياضة تزيد من قدرة الجسم على امتصاص الأكسجين.
٧/ ممارسة الرياضة تزيد من قدرة الجسم على الشفاء السريع من الجروح.
٨/ الجسم الرياضي يحوي على عظام أكثر سماكة و ذات مقاومة أكبر لترقق العظام.
٩/ الرياضة تخفف من نسبة الكوليسترول في الدم.
١٠/ ممارسة التمارين الرياضية ترفع الطاقة الجنسية وتزيد الرغبة الجنسية.
١١/ التمارين الرياضية تخفف من خطر الإصابة بأمراض القلب والجلطات الدموية.
١٢/ الجسم الرياضي ذو نظام مناعة أكثر فعالية.
١٣/ التمارين الرياضية مفيدة جداً للتخلص من الأرق وللحصول على نوم مريح.
١٤/ ممارسة الرياضة تحفز الجسم على إنتاج الأنسولين مما يؤدي إلى الوقاية من السكري.

## خمس إشاعات تحدّ من ممارسة الرياضة

■ هناك الكثير من الإشاعات والمفاهيم الخاطئة التي يتداولها الناس حول ممارسة الرياضة، سنذكر بعضها مع الرد العلمي عليها:

١/ التمارين تجعلك تشعر بالتعب: اعتقاد خاطئ، بل على العكس، فمع الاستمرار في ممارسة التمارين الرياضية يصبح جسم الإنسان لائقاً صحياً أكثر، ويشعر بطاقة أكبر من السابق.
٢/ التمارين الرياضية تأخذ وقتاً كبيراً: اعتقاد خاطئ، فالأمر لا يتطلب أكثر من بضعة دقائق فقط كل يوم لتصبح لائقاً، وتحافظ على رئتيك وقلبك.. فقط تحتاج من ٣٠ إلى ٦٠ دقيقة يومياً. ويمكن أن تكون موزعة على كامل نشاطك اليومي.
٣/ جميع التمارين تعطيك نفس الفائدة: اعتقاد خاطئ أيضاً، فالتمارين الرياضية ذات الكثافة المنخفضة سوف تعطيك فوائد صحية

# الزاوية الرياضيّة

على المدى الطويل وكذلك تجنبك التعرض لأمراض القلب. ولكن التمارين الرياضية المليئة بالحيوية والثبات مثل المشي السريع والسباحة هي التي تزيد من كفاءة القلب والرئتين وتقوم كذلك بحرق سعرات حرارية أكبر. بعض التمارين الأخرى قد تمنحك ليونة أكبر للعضات أو قد تقوي العضلات، لذلك تختلف الفائدة باختلاف التمرين المتبع.

٤/ كلما تقدمت في السن قلت حاجتك إلى التمرين: وهذا خطأ كبير، فإن الأشخاص الذين في متوسط العمر يستفيدون من التمارين الرياضية مثلما يستفيد منها الصغار في السن. العمر لا يجب ان يكون عائقاً أمام ممارسة الرياضة. صحيح أن البشر يميلون إلى خفض النشاط كلما تقدموا في العمر، لكن من الضروري الحصول على كمية كافية من التمارين الرياضية اليومية للأشخاص الكبار في السن فهي تساعد على زيادة تحملهم للقيام بالنشاطات اليومية العادية ورفع قدرتهم على تحملها بشكل أفضل.

٥/ يجب أن تكون رياضيا حتى تقوم بالتمارين: معظم التمارين الرياضية لا تحتاج إلى مقدرة رياضية خاصة. بل لقد لاحظ معظم من كان يواجه صعوبات أثناء الرياضة المدرسية إن التمارين الرياضية اليومية سهلة التنفيذ وليست بحاجة إلى قوة خارقة لممارستها، ومن أفضل الأمثلة على ذلك: رياضة المشي فهي نشاط رياضي لا يحتاج إلى موهبة خاصة أو قدرة رياضية عالية أو حتى أية أدوات خاصة لممارستها.

**إعداد سعد علاء الدين**

### إنفلونزا الخنازير

# ما هو، وكيف نفرّقه عن الإنفلونزا العاديّة؟

■ إنفلونزا الخنازير هو أحد أمراض الجهاز التنفسيّ التي تسبّبها فيروسات إنفلونزا تنتمي إلى أسرة (Orthomyxoviridae) «أُرثميكسُفرداي» التي تؤثّر غالباً على الخنازير، هذا النوع من الفيروسات يتسبّب بتفشّي الإنفلونزا في الخنازير بصورة دوريّة في عدد من الدول منها الولايات المتّحدة والمكسيك وكندا وأمريكا الجنوبيّة وأوروبا وشرق آسيا.

فيروسات إنفلونزا الخنازير تؤدّي إلى إصابات ومستويات مرتفعة من المرض، لكنّها تتميّز بانخفاض معدّلات الوفاة الناتجة عن المرض ضمن الخنازير.

كان انتقال فيروس إنفلونزا الخنازير للإنسان نادراً نسبيًّا، خاصّة أن طبخ لحم الخنزير قبل استهلاكه يؤدّي إلى تعطيل الفيروس. كما أنّ الفيروس لا يسبب أعراض الإنفلونزا للإنسان في معظم الأحيان، وتتمّ معرفة إصابة الشخص بالمرض فقط بتحليل تركيز الضدّ في الدم. إلّا أنّ احتماليّة انتقال فيروس إنفلونزا الخنازير من الخنازير إلى البشر قد زادت مؤخّرا نتيجة التحوّرات الجينيّة التي حدثت في دنيا الفيروس، وعادة ما تصيب العدوى الأشخاص العاملين في مجال تربية الخنازير فقط حيث يكون هناك اتصال مستمرّ ممّا يزيد من احتماليّة انتقال الفيروس.

منذ منتصف القرن العشرين تمّ تسجيل خمسين حالة بشريّة مصابة بفيروس إنفلونزا الخنازير، وعادة تكون أعراض العدوى مشابهة لأعراض الإنفلونزا الشائعة كاحتقان البلعوم وارتفاع حرارة الجسم وإرهاق وآلام في العضلات وسعال وصداع.

**الفرق بين إنفلونزا الخنازير والإنفلونزا العاديّة:**

بالرغم من التشابه بين أعراض مرض إنفلونزا الخنازير وأعراض الإنفلونزا العاديّة أو الموسميّة إلّا أنّ هناك فروقاً جوهريّة بين المرضين:

١ ـ الحرارة: في العاديّة تكون نادرة، أمّا في إنفلونزا الخنازير فتعتبر من أساسيّات أعراض هذا المرض وقد تستمرّ في بعض الحالات إلى ٣ أو ٤ أيّام.
٢ ـ السعال: في العادية يكون مصحوباً بالبلغم، أمّا في إنفلونزا الخنازير فيكون حادًّا وبدون بلغم.
٣ ـ آلام الجسم والصداع: في العاديّة تكون خفيفة ونادرة الحدوث، أمّا في أنفلونزا الخنازير فتكون حادّة جدًّا.
٤ ـ انسداد الأنف: في العاديّة تعتبر من الأساسيّات ويتلاشى في أسبوع، أمّا في إنفلونزا الخنازير لا توجد عوارض انسداد أو رشح الأنف.
٥ ـ القشعريرة :في العادية نادرة الحدوث، أمّا في إنفلونزا الخنازير تعتبر من أساسيّات الأعراض لهذا المرض وقد ثبت أنّ ٦٠ بالمئة من الحالات قد عانت منه.
٦ ـ التعب والإرهاق :في العاديّة خفيفة إلى حدّ ما، أمّا في إنفلونزا الخنازير تكون حادّة وقويّة التأثير.
٧ ـ العطاس :في العاديّة يكون من الأعراض الأساسيّة، أمّا في إنفلونزا الخنازير فيكون نادراً جدًّا.
٨ ـ مفاجأة المرض لجسم الانسان: في العادية تتطوّر الأعراض بشكل بطيء مع مرور الأيّام، أمّا في إنفلونزا الخنازير تتطوّر الأعراض بشكل مفاجئ وسريع.
٩ ـ التهاب الحلق :في العاديّة من أساسيّات المرض، أمّا في إنفلونزا الخنازير غير موجود ونادر الحدوث.
١١ ـ آلآم الصدر أو ثقل الصدر :في العاديّة يكون خفيفاً، أمّا في إنفلونزا الخنازير فيكون حادًّا وشديداً.

**آليّة انتقال الفيروس**

ينتقل الفيروس من شخص لشخص آخر، ويعتقد أنّ الانتقال بين البشر يحدث بنفس طريقة الإنفلونزا الموسميّة، وذلك عن طريق الملامسة الملوّثة بفيروسات إنفلونزا الخنازير ثمّ لمس الفم أو الأنف أو من خلال السعال والعطس .

تظهر أعراض إنفلونزا الخنازير في فترة مبكّرة أكثر من السنة، كالربيع، بينما تنتشر الإنفلونزا الموسميّة في وقت متأخّر في فصل الشتاء، إذ يكون أوجها في تشرين الثاني، كانون الثاني، وشباط.

إنفلونزا الخنازير أكثر شيوعاً وسط الأشخاص الذين لم يتجاوز عمرهم الـ ٢٥ سنة. الإنفلونزا الموسميّة تصيب في الغالب الأشخاص في جيل الـ ٦٥ سنة أو أكثر.

**طرق الوقاية:**

١ ـ إتّباع الإرشادات الطبّيّة وإعطاء المريض العلاج حسب التعليمات.
٢ ـ الحرص على إبقاء المريض في المنزل (مدّة ٧ أيّام منذ بداية الأعراض، ويفضل عند الأطفال أن تمتدّ إلى ١٠ أيّام) وعدم الذهاب إلى العمل أو المدرسة وتجنّب مخالطة الآخرين للحافظ عليهم من العدوى.
٣ ـ تخصيص غرفة خاصّة للمريض مع تخصيص أدوات مستقلّة مع إغلاق باب غرفة المريض.
٤ ـ الحرص على تهوية غرفة المريض بفتح النوافذ قدر الإمكان وتهوية البيت بشكل جيّد وخصوصاً الأماكن المشتركة مثل غرفة الجلوس، المطبخ، الحمام .
٥ ـ توفير الراحة التامّة للمريض، مع توفير الغذاء المتوازن والسوائل والعصائر الطبيعيّة.
٦ ـ المحافظة على مسافة لا تقلّ عن متر واحد عند التعامل مع المريض.
٧ ـ عند استخدام كمّامات أحاديّة الاستعمال لتغطية الأنف والفم من قبل المريض أو الأشخاص المخالطين له عن قرب، يجب تغيير الكمّامة كلّ ثلاث إلى أربع ساعات وعدم استخدامها مرّة أخرى.
٨ ـ على المريض استخدام منديل ورقيّ عند العطس أو السعال لتقليل انتشار الفيروس، والتخلّص منه بعد ذلك بشكل سليم في سلّة مهملات محكمة الإغلاق.
٩ ـ إذا استخدمت اليد في العطس أو السعال يجب غسلها فوراً أو فركها بالكحول.
١٠ ـ الحرص على نظافة الأيدي وغسلها بالماء والصابون باستمرار.
١١ ـ عدم ملامسة العينين والأنف والفم دون غسل اليدين لمنع العدوى.
١٢ ـ المحافظة على نظافة البيت بشكل عام، حيث يجب تنظيف غرفة المريض و الحمام بشكل يوميّ بالمطهّرات العادية مثل الكلور المنزليّ المخفّف.
١٣ ـ الحرص على تنظيف الأدوات والأسطح أو التي يجري لمسها كثيراً مثل مقابض الأبواب والهواتف وغيرها لاحتمال تلوّثها بالرذاذ.
١٤ ـ ثياب وأغطية للمريض تغسل بالماء والصابون أو بالغسالة ولا ضرورة لفصل ثياب المريض عن باقي ثياب أهل البيت.
١٥ ـ أوعية الطعام والصحون والملاعق والشوك والكؤوس التي يستعملها المريض لا تحتاج إلى فصل عن أوعية باقي أهل البيت و تغسل يدويًّا بالماء والصابون.
١٦ ـ يمنع الاشتراك مع المريض بأوعية الطعام والشراب مثل الملاعق والكؤوس قبل تنظيفها.
١٧ ـ يفضل أن يكون شخص واحد من يتولّى العناية بالمريض.
١٨ ـ عدم الاختلاط بالحوامل مطلقاً.
١٩ ـ يجب استخدام ورق نشّاف لتنشيف الأيدي بعد غسلها، وإذا لم يتوفّر، تخصّص منشفة (بشكير) خاصّة بالمريض توضع في مكان منفصل عن بقية المناشف، ويُعلم من في البيت بذلك.

**د. خالد عمرو**

## من مذكّرات يوسف زعيّن (1/2)

# خزانة أسرار تفتح بعد صمت ٤٠ عاماً

■ «سورية يحكمها أطبّاء.... لابدّ أنّها مريضة».. كان هذا عنوان لجريدة فرنسيّة في أحد أعداد عام ١٩٦٨، وكان ذلك عقب تولّي الطبيب نور الدين الأتاسي رئاسة الجمهوريّة، والطبيب يوسف زعيّن رئاسة الوزراء، والطبيب إبراهيم ماخوس وزارة الخارجيّة. كان هؤلاء الأطبّاء جزءاً من تاريخ سورية وتاريخ العرب الحديث، وعاشوا أكثر الفترات سخونة ومفاجآت، فكانوا جديرين بالذاكرة والتذكّر، وكان لهم وعليهم الكثير ممّا ينبغي على الأجيال أن تعرفه.

هذه مقتطفات من مذكّرات يوسف زعيّن التي تناولت عبد الناصر وحافظ الأسد وهيكل وآخرين. ووثّقها عبر أحاديث طويلة أجراها الكاتب الصحفيّ المصريّ «إلهامي المليجي» معه في بودابست، والتي لم يسمح الراحل بنشرها إلّا بعد وفاته.

يقول الكاتب المصريّ الهامي المليجي إنّه تعرّف على يوسف زعيّن في بودابست، والتقاه كثيراً، واستمع إليه طويلاً «لم أناقشه ولم أسأله كنت أستمع إليه فقط، لم يكن يريد أن يناقشه أحد أو يسأله فهو قد تحوّل إلى مجرّد شاهد على الأحداث، ومعلّق مليء بالتفاصيل لكنّها تفاصيل خارج السياق، كأنّه عائد من الماضي ليكتشف أنّ الحاضر مختلف لغة وأدوات ومعطيات، كان الاستماع إليه مدعاة للدهشة، مجرّد أن تستمع إلي خطابه وكلماته تنتابك أحاسيس متناقضة, أقلّها عدم الارتياح لممارسة السياسة في الوطن العربي»..

### عناوين الأحداث

ويضيف إلهامي المليجي أنّ أحاديث زعيّن معه تناولت أحداثاً مهمّة منها: «نصبنا كميناً للأسد في طريق المطار ١٩٧٠ لقتله، وأنّ مجيئه للحكم يأتي ضمن ترتيبات القرار ٢٤٢» مشيراً إلى أنّه قبل أن يتولّى الحكم «قررنا عزله، ولكن تراجع أحد الأشخاص عن التصويت أوقف القرار، ثمّ اعتقل الأسد هذا الشخص بعد ذلك عندما وصل إلى السلطة».

وفي موضع آخر ينسب إليه المليجي قوله إنّ «أبو جهاد كان يعطي الدولارات لحافظ الأسد الذي كان يشتري بها ذمم الضباط، وأنّ الأمريكان والروس ساعدوه في انقلابه، ويضيف أنّ « اليحياوي توسّط بيني وبين حافظ الأسد»، وأنّ «نزار قباني أراد أن يتحصّل على حقوق غير مشروعة وادّعى أنّه اضطهد».

ومن ضمن ما تناوله قصّة انقلاب سليم حاطوم، وحين ينتقل بالحديث إلى حزب البعث العراقيّ فإنّه يتّهم ميشيل عفلق بأنّه أفسده، ويرى أنّه ليس ثوريًّا، وإنّما «إنسان حالم يجلس في الحمّام ٣ ساعات». ويقول إنّ «حزب البعث العراقيّ تأسّس على قاعدة نضاليّة لكن تصفية مناضليه الحقيقيّين حوّلته إلى إدارة قمع وسلطة، وتلك نتائج سيادة خطّ ميشيل عفلق، الذي ازحناه واعتقلنا طارق عزيز ١٩٦٨». ويشير إلى أنّ حافظ الأسد كان يخشى من طموحات صدّام حسين.

ويتكلّم بحزن شديد عن هزيمة حزيران ١٩٦٧ والانكسار النفسيّ الذي تسبّبت فيه «بعد هذه الحرب مكثت سبعة أشهر لم أظهر في مناسبة علنيّة» متّهما الملك حسين بأنّه «وضع قشرة الموز أمام قدم عبد الناصر وورّطه في حرب ١٩٦٧»، ويتذكّر أنّ «عبد الناصر قال لي في ذلك العام: لدينا جيش من الكشافة» ويوضح أنّ الجيش السوريّ انهار عندما سمع بالانهيار على الجهة المصريّة، وبعد ذلك ينتقل بالحديث إلى قرار مجلس الأمن ٢٤٢ الذي يطالب إسرائيل بالانسحاب إلى حدود ما قبل ٥ حزيران قائلاً إنّ «عبد الناصر هو صاحب صيغته». ثمّ يتناول التعهّد الإسرائيليّ باستعادة الجولان ويصفها بأنّها «جاءت نتيجة مفاوضات سورية إسرائيليّة بدأها رفعت الأسد عندما كان نائباً للرئيس». ويكشف القصّة الحقيقيّة للقبض على «كوهين» قائلاً إنّ أمين الحافظ طلب منه قراءة بعض آيات القرآن فلن يستطيع فقال لمرافقيه هذا جاسوس. ويرى أنّ الرئيس الراحل جمال عبد الناصر كان منزعجا من عبد الحكيم عامر قائد الجيش المصري في ذلك الوقت والذي كان بمثابة الرجل القويّ داخل الجيش، وكذلك من مجموعة المؤسّسة العسكريّة وكان يريد تصفيتهم، وجاءت هزيمة ١٩٦٧ فأتاحت له فرصة إزاحة مراكز القوى ووضع كلّ مقاليد الحكم في يده، وأنّه غيّب قوى كثيرة لو أقام تحالفاً واسعاً معها وديمقراطيّة شعبيّة لاختلف الوضع كثيراً .

وأضاف الزعيّن أنّ عبد الناصر له: «إنّ هيكل وحمروش والعالم وغيرهم يأخذون مني مرتّبات». و أنّه يؤيّد النظرية التي تزعم أنّ عبد الناصر مات مسموماً، قائلاً: «إنّ هيكل يعرف الكثير لكنّه صامت، وكتب عن أشياء غير حقيقيّة، وأنّه ملغوم ويتلاعب بالمعلومات، ويجب أن تنتبه الأجيال وهي تقرأ له». ثمّ وضع هوامش كثيرة على كتاب «الانفجار» لهيكل، مضيفا أنّه «أورد وجهة نظري محرّفة ومضحكة». ويقول زعين إنّ «ما قاله باتريك سيل حول البروتوكول مع ديجول ليس صحيحاً، هو ملفّق للأحداث، كما لفّق قصّة اختبائي، وأنّ الفرنسيّين في عهد ديجول كانوا أكثر تفهُّما».

### العودة إلى الحياة

«أنا أريد أن أموت.. لا أتشبّث بالحياة.. أجريت لي عمليّة جراحيّة لمدّة ٦ ساعات على مرض (ورم) في رأسي، الآن أعاني من حصى في المرارة، لا أريد أن أقوم بالعمليّة لأنّه ليس هناك داع للبقاء على قيد الحياة، انظر إلى حقبة الستينيّات بل السبعينيّات، وانظر إلى التسعينيّات.. كلّ من له إحساس بالوطنيّة إمّا أنّه مات أو أنّه يريد الموت. أنا لم أمت.. لذلك أريد الموت. هذا ليس موقفا هروبيًّا، هذا، منطق جدليّ. إذا لم تنحن للعاصفة فستنكسر النخلة. ياسر عرفات وطنيّ، لكنّ طوعته العاصفة، من زواجه إلى اتّفاقية غزّة أريحا، كلّ ذلك بسبب أنّه لم يمت، لذا فهو مسلوب الإرادة إلى أن مات. أنا أعرفه منذ أن كان صغيراً، الرجل وطنيّ لكنّه كان مسلوب الإرادة.

الملك حسين غرّر بعبد الناصر، عبد الناصر أدرك اللعبة حاول إدخال الروس على الخطّ، أبلغهم أنّه لا يستطيع القيام بالحرب ولا خوضها، أرسل لهم شمس بدران. الملك حسين من خلال الإنجليز وضع «قشرة الموز» أمام قدم عبد الناصر، الإنجليز قالوا للملك حسين إنّ الإسرائيليّين لن يحتلّوا شبراً واحداً من حدود مملكته، لذلك طلبوا منه أن يدفع عبد الناصر باتّجاه التوتر.

وعندما طار الملك حسين إلى القاهرة في بداية حزيران وأعلن اتّفاقيّة الدفاع المشترك صعقنا في سورية للخبر. قلت لعبد الناصر إنّ الموضوع مشبوه . قال إنّه في انتظار معجزة، لكنّ المعجزة لم تأت بل أتت أسراب الميراج». الإمضاء يوسف زعيّن. هكذا بدأ إلهامي المليجي تلك المذكّرات التي التقطها من حواراته الخاصّة معه. يضيف المليجي أنّ هذه «الذكريات» تمّ تسجيلها خلال لقاءات متعدّدة تمتدّ بين ١٦ ــ ٥ ــ ١٩٩٤ و٢٣ ــ ١٠ ــ ١٩٩٩.

استهلّ زعيّن حديثه قائلاً: «كثيرون طلبوا منّي الكتابة عن فترة التوتّر التي عشناها، والوطن العربيّ، كانت فترة تستحق الدراسة لكن طمسوها، لم يشوّهوها فقط بل غيّروها، سحقوها تماماً. لا يراد للأجيال أن تعرف شيئاً ممّا حصل. جورج طرابيشي طلب مني أن يقوم هو بالصياغة أو الحوار معي لكنّني لم أسترح، أنا مشتّت، العمليّة الجراحيّة التي أجريت لي بها خطيرة جدًّا، لذلك لم أجد متّسعا من الظروف يسمح لي بالتركيز.

وفيما يشبه المانشيتات الصحافيّة أطلق عبارة كانت مفتاحاً للحوار: «أليكسي كوسيجين قال لي لا تقربوا النفط، النفط يعني حرباً عالميّة ثالثة، هذا كلام ليس فيه غموض». ثمّ انتقل ليروي قصّة تجربته في حكم سورية مبتدئاً بقصّة لها دلالاتها: «كتب شابّ بعثي هو «مروان خلاص» مقالة صغيرة في مطبوعة أو مجلّة القوّات المسلحة السوريّة فقامت القيامة، هو قال إنّ الدين يجب التعامل معه «بشكل آخر»، فقامت قيامة الجميع. كنّا في مرحلة لا تسمح بذلك الطرح، هو لا يمثّل وجهة نظر أحد، كان المقال يخصّه هو، طبعا هناك قوى تترصّد. حافظ وخطّه استغلوا الموضوع ودفعوا التناقضات للسطح. المهمّ حوكم الشابّ وحكمت عليه المحكمة بثلاث سنوات سجناً».

وكمن يستجمع شتات الذاكرة طاف الدكتور يوسف زعيّن بأشتات من الذكريات المتقاطعة: «نحن أتينا بالمفتي «محمّد كفتارو» وهو رجل يملك ثلث باصات الشام، كان معه شيخ متفهّم ناصري هو السيّد الطويل على ما أذكر، كان المفتي يذهب إلى الخارج في زيارات، يعني المفتي كان من مؤسّسة السلطة».... «كانت هناك تنازلات، نحن حكمنا ضمن جبهة وطنيّة حتّى لو لم تعلن. لم نحكم بالطائفة أو الأقلّيّة، بل حمكنا وفقاً لتحالف كبير».

وبالنسبة لتجربته في الحكم يؤكّد الدكتور زعيّن أنّ «هناك طمساً لفترتنا لأنّ الجميع لا يريد تسليط الضوء على تلك المرحلة لأنّها كانت بمثابة المادّة المشعّة التي يجب ردمها ودفنها: مقاومة، تأميمات، معركة نفط، قتال يومي مع العدو، جذريّة في حلّ مشاكل المجتمع، ضرب لكلّ القوى غير الجذريّة، مواجهة مع البورجوازيّة، دعوة لتثوير الوطن العربي. لذلك كلّه تآمرت كلّ القوى الداخليّة والخارجيّة واعتبرت تلك الفترة «فترة التهوّر» في سورية».

وبداية الصراع داخل البعث السوريّ كما يروي كانت مع ميشيل عفلق: «دعونا البعث لاجتماع قوميّ، ميشيل عفلق أراد التخلّص منّا وتشكيل بدائل، لكنّنا انقلبنا عليه ووضعنا بدلاً منه منيف الرزّاز من الأمانة القوميّة وهو من جماعته ولكنّها كانت خطوة وسيطة لابدّ منها. دعونا البعث لاجتماع قوميّ حضره بعث اليمن ولبنان وسورية والأردنّ وكلّ فروع البعث، تغيب العراقيّون لكنّهم كانوا على اتصال بنا قبل ذلك. بعد تسلمهم للسلطة مجدّدا في ١٩٦٨ أخذوا ميشيل عفلق من لبنان ثمّ شكّلوا القيادة القوميّة ووضعوه على رأسها، وعندما عيّنوه كانوا يريدون «الشرعيّة البعثيّة».

**عبدالله منديل**

## في الإعادة إفادة

# لا تسر مع التيّار كن أنت التيّار

**«مولانا» جلال الدين الروميّ(١٢٠٧ ــ ١٢٧٣)**

**محمّد بن محمّد بن حسين بهاء الدين البلخي، عُرف أيضاً باسم مولانا جَلَال الدِّين الرُّومي، ترجمت أعماله إلى كثير من لغات العالم، من مقولاته:**

كم هم سعداء أولئك الذين يتخلّصون من الأغلال التي ترسخ بها حياتهم.
ما تبحث عنه يبحث عنك.
الوداع لا يقع إلّا لمن يعشق بعينيه.. أمّا ذاك الذي يحب بروحه وقلبه فلا ثمّة انفصال أبداً.
لا تحزن.. فأيّ شيء تفقده سيعود إليك في هيئة أخرى.
العشق يزهر من تلقاء نفسه بإرادة مستقلّة.. فالعشق لا يمكن أن يكتسب أو يلقّن.
لا تجزع من جرحك.. وإلّا فكيف للنور أن يتسلّل إلى باطنك؟.
استمع إلى صوت الناي.. كيف يبثّ آلام الحنين يقول: مُذ قُطعت من الغاب وأنا أحنّ إلى أصلي.
يا سيّدي لا تسلمّني إلى إغواء النفس.. لا تتركني مع أيّ سواك.. لخوفي منّي أسرع إليك.. أنا منك فأعدني إليّ.
يا أخي أنت مجرّد فكر.. وما بقي منك عظام وجلد.
ولتعلم أنّ العشق صامت تماماً.. وأنّه لا يوجد كلمات يمكنها وصفه.
بغير هذا الحبّ.. لا تكن.
ألقِ نفسك في نهر العشق.. حتّى وإن كان نهراً من الدماء.
ليس العاشق مسلماً أو مسيحيًّا.. أو جزءاً من أيّة عقيدة.. دين العشق لا مذهب له.. لتؤمن به أو لا تؤمن.
إن كان نورك ينبع من القلب.. فإنّك لن تضلّ الطريق أبداً.
دع الماء يسكن.. وسترى نجوماً وقمراً ينعكس في كيانك.
ذات يوم كان لي ألف رغبة.. لكنّهم تلاشوا جميعاً في رغبتي الأكبر أن أعرفك.. أعرفك وحسب.
أينما كان النور فأنا الشغوف به.. وأينما كانت الزهرة فأنا الفراشة.. وأينما كان الجمال فأنا العشاق.. وأينما كانت الحكمة فهي ضالّتي.
فقط حين تفعل ما تمليه عليك روحك.. تشعر بهذا النهر العذب يتدفّق داخلك.. إنّها البهجة الخالصة.
لا تجزع إن ذابت وانطفأت كلّ شموع العالم.. نحن الشرارة التي تبدأ النار.
يا قلب.. لا تجالس إلّا الذين يفهمونك ويعرفون حقيقتك، يا قلب.. لا تجلس إلّا تحت الشجرة المزهرة.
فلندر حول قلوبنا، فإنّ في كلّ قلب كوناً مخفيًّا.
يبقى القمر مضيئاً.. حين لا يهرب من ظلمة الليل.
أيّا كان ما يشعرك بالنقاء.. فهو الطريق الصحيح.
وضع الله أمامنا سلّما علينا أن نتسلّقه درجة إثر درجة.. لديك قدمان.. فلم التظاهر بالعرج؟.
فنّ المعرفة هو أن تعرف ما يجب عليك تجاهله.
العشق نبع.. فانغمر. ـ مع الزمن.. يتحوّل الألم إلى حزن.. ويتحوّل الحزن إلى صمت.. ويتحوّل الصمت إلى وحدة ضخمة وشاسعة كالمحيطات المظلمة.
العشق هو تلك الرحلة التي تأخذك من نفسك إلى نفسك.
كل الأشياء تصبح أوضح حين تفسّر.. غير أنّ هذا العشق يكون أوضح حين لا تكون له أيّة تفسيرات.
واعلم، عظمة العشاق.. من عظمة ما يعشقون.
المرء مع من لا يفهمه مثل السجين.
لا تسر مع التيّار.. كن أنت التيّار.
أطبق شفتيّ، وأتحدّث إليك بمئة لغة لا يفهمها سوانا. ـ فالعاشق لا يعرف اليأس أبداً.. وللقلب المغرم كلّ الأشياء ممكنة.
انظر بقلبك.. وستعرف أنّ كلّ ذرّات الكون في رقصة عشق أبدية.. ستعرف أنّها تتلمّس العاشقين فتعرفهم.
إنّ هذه الحياة أقصر من شهقة وزفيرها.. فلا تغرس بها سوى بذور المحبّة.
حين يخلد الجميع للنوم.. لا يبقى سوى العشاق يحكون حكايات عشقهم للمولى فيسمعهم.
ما الجسد إلّا رداء خارجي للروح الخالدة.. فلا تطلب الرداء ولكن خاطب المرتدي.
من بين كلّ الطرق إلى الله.. اخترت العشق.
تعلّمت أنّ كلّ نفس ذائقة الموت إلّا أنّ الحياة.. لا تتذوّقها إلّا البعض من الأنفس.
المرأة هي إشعاع النور الإلهيّ.
لكم تمنّيت أن أشدو حرًّا مثل هذه الطيور.. غير مبال بكيفيّة تلقّي الناس لما أقول.. ولا بأيّ نغم أصوغه.
إنّ قلبك هذا أكبر من البحار السبع.. لا تتعجّب، فقط اذهب والتمس ذاتك في أعماقه.
فقط من القلب.. يمكنك أن تلمس السماوات.
ـ في كلّ ما قد تعرفه.. يبقى العشق وحده لا متناهياً.
كن كالثلج الذائب يغسل نفسه بنفسه.
دين الحبّ منفصل عن كلّ أشكال الديانات.. العاشقون أمّة واحدة ودين واحد وهذا هو الله.
كنت فجًّا.. فنضجت فاحترقت.

**إعداد هيئة التحرير**

# درس في الجغرافيا

انترنت

■ كان أبو علي (آذن) مدرسة قريتنا الإبتدائيّة أمّيًّا، لا يقرأ ولا يكتب، ولم يغادر القرية إلّا مرّات قليلة في مواسم العمل، مرّتان منها جنوباً، إلى لبنان عبر النهر الذي يفصل بين طرطوس وطرابلس، والذي عبره في المرّتين ليوفّر رسوم الدخول النظاميّة. أمّا المرّات الأخرى التي غادر فيها القرية فقد كانت باتّجاه الشرق إلى «حصيدة العَلا» حيث كان يذهب كلّ رجال القرية في موسم حصاد الحنطة إلى السهول التي تمتدّ إلى الشرق والشمال من حماه.

تزوّج أبو علي باكراً، وابنته الكبيرة سميحة تزوّجت أيضاً باكراً من مدير المدرسة الذي ماتت امرأته وهي تضع مولودها الخامس؛ ولأنّ أبو علي أصبح والد زوجة المدير فقد تمّ تكريمه وتعيينه آذناً في المدرسة، فودّع السفر والاغتراب وحواكير التبغ، وأصبح موظفا لدى الدولة.

كلّ صباح يبكّر أبو علي إلى المدرسة، يفتح غرفة الإدارة فهي الوحيدة المقفلة، ثمّ يحضّر إبريق الشاي للمعلّمين ويشعل مدفأة الحطب، إذا كان الطقس بارداً، أمّا تنظيف المدرسة فقد كان التلاميذ يقومون به تحت إشرافه.

لكنّ، ولأنّ معظم المعلّمين من خارج القرية وغيابهم يتكرّر بشكل دائم، لأنّ السيّارة الوحيدة التي تصل القرية كثيرة الأعطال، فقد كان أبو علي يقوم بأعمال المعلّم الذي يغيب.

وبما أنّه كان أمّيًّا فقد كانت مهمّته في غرف الصفّ تنحصر بمنع التلاميذ من الضجيج وتسليتهم حتّى نهاية الدوام، كان يحدّثهم عن حكايات من القرية وقصص عنترة وحمزة البهلوان والزير وجسّاس وعمر العيّار وسيف بن ذي يزن... وأشباه تلك الحكايات.

عندما أخبره المدير أنّ الأستاذ أحمد بعث له برسالة مع سائق السيّارة يخبره فيها أنّه دخل المشفى بحالة إسعافيّة لإجراء عمل جراحيّ وقد يتغيّب طويلاً عن المدرسة، وأنّه - أي أبو علي - سيعمل مكانه حتّى عودته أو تأمين معلّم آخر، قرّر أن يخلع ثوب الآذن الراوي ويلبس ثوب الأستاذ.

لعلّه، ولكثرة ما لعب دور الأستاذ، قد توهّم أنّ بإمكانه أن يكون أستاذاً حقيقيًّا. ليلتها فكّر طويلاً وقرّر أن مشكلة أمّيّته ليست ذات أهمّيّة.

في الصباح، لبس البدلة الوحيدة التي أهداه إيّاها مدير المدرسة يوم عرس ابنته، والتي يرتديها فقط في المناسبات، ذهب إلى المدرسة مبكّراً كعادته، هناك قام بأعماله المعتادة وبعدما دخل التلاميذ إلى صفوفهم تناول العصا التي يستعملها الأستاذ المتغيّب، وتوجّه إلى الصفّ.

في الصفّ استغرب التلاميذ الهيئة الجديدة لأبوعلي، صمتوا، لكنّهم لم يقفوا كما هي العادة عندما يدخل معلّم، تجهّم وجه أبو علي، ثمّ سألهم

- ليش ما وقّفتوا؟

تبادل التلاميذ النظرات، فيما بينهم ضحكوا قليلاً، ثمّ بدؤوا يقفون الواحد تلو الآخر، وعندما تأكّد أنّ الجميع قد وقف أمرهم بالجلوس.

زهرة شو عنا بالبرنامج؟

ولأنّ زهرة ابنة أخيه فقد ارتبكت قليلاً، أخفضت رأسها وقالت

- جغرافيا

- وشو بتاخدو بالجغرافيا؟؟ سألها أبو علي.

- مناخ جبيل ونهورة وضيع وحدود وهيك شغلات (جبال وأنهار وقرى).

قرّر أبو علي أن يكون درس اليوم عن الحدود، وقف بجانب السبّورة وأمر التلاميذ بإخراج دفاترهم وأقلامهم.

لم يقتنع التلاميذ حتّى اللحظة بما يفعله أبو علي، شعروا أنّ شيئاً ما غامضاً يحدث فهم يعرفون أنّه لا يقرأ ولا يكتب، تباطؤوا في إخراج دفاترهم لكنّهم أخرجوها ووضعوها أمامهم منتظرين بداية الدرس الجديد.

- درسنا اليوم عن حدود سوريا، مين بيعرف شو بيحد سوريا من الشمال؟

التلاميذ بصوت واحد:

تركيا.

أبو علي يخبط بعصاه على الطاولة ويصرخ:

يا جحيش! أبتعرفوا ترفعوا ايدكن؟!

شو بيحد سوريا من الشمال؟؟.

يرفع التلاميذ أياديهم فيختار أبو علي أحدهم:

قوم هنت

تركيا أستاذ

يضحك التلاميذ لكلمة أستاذ، لكنّهم يعودون فوراً إلى جدّيّتهم عندما يرون وجه أبو علي الغاضب.

غلط يا جحش.

يستغرب التلاميذ جميعاً، فهم درسوا أنّ تركيا تحدّ سوريا من الشمال، التلميذ الذي لا يزال واقفاً يحتجّ:

هيك مكتوب بالكتاب

وإذا مكتوب! هلق إذا سألتك شو بحدّ هي الغرفة من الشرق بتقلي الباحة؟؟ غلط الجواب هو هادا الحيط، هون آخر حدود الصفّ.

ارتسمت الحيرة على وجوه التلاميذ، تبادلوا النظرات فيما بينهم.

ثمّ سأله التلميذ الذي ما زال واقفاً:

- هلق شو منكتب ع الدفتر أستاذ؟؟.

- بتكتبو يحد سوريا من الشمال أوّل ضيعة بتركيا... بس نقطع سوريا، أوّل ضيعة تركيّة منشوفها بتكون هي الحدود، فهمتو؟؟ لأنّو مابتكون تركيا كلّها ع الحدود.. فهمتو ولا مافهمتو؟؟ وهلّق من الغرب شو بيحد سوريا؟؟؟ هنت سليمان جاوب.

البحر أستاذ .

ولك ياجحش هلق شرحناها، معقولي يجي البحر كلّو ليوقف ع الحدود، يا ابني البحر كبير.. كبير ... قرد شو هالحكي؟؟ بتكتبو يحد سوريا من الغرب شط جبلة واللاذقيّة وطرطوس.

وبانياس أستاذ ...

إي وبانياس، هلّق صرت فهيم؟؟ انضرب قعيد. طيّب ومن الشرق؟؟.

صمت التلاميذ، فقد نسف منهج المعلّم الجديد كلّ معلوماتهم التي حفظوها، لم يطل الصمت فقد صرخ أحدهم:

أنا أستاذ ..أنا أستاذ.

هات هنت لنشوف؟؟

أوّل ضيعة منوصلها من العراق .

أحسنت! ...بالله إنّك ذكي، فقسولو (صفّقوا له).

وهكذا أصبحت حدود سورية: شمالاً أوّل ضيعة تركيّة، وشرقاً أوّل ضيعة عراقيّة، وجنوباً نهر طرطوس - الذي عبره إلى لبنان - وغرباً شط جبلة واللاذقيّة وبانياس وطوطوس.

تملّك أبو علي إحساس عميق بالأهمّيّة، ها هم التلاميذ يغيّرون معلوماتهم التي حفظوها، ويكتبون ماقاله؛ لكنّ السؤال الذي ألقته زهرة فجأة:

أستاذ! والجولان اللّي أخدتو إسرائيل مهويّ ع الحدود؟!

ارتبك أبو علي، صمت قليلاً ...

بالله معك حق، مسحولي(امسحوا) هالحدود وهلّق بالدرس الجايي منظبطها.

**بسّام يوسف**

# نكشات حشريّة

■ **١/** شاعر سوريّ يساريّ، يلتقي مع معارض سوريّ يساريّ في افتتاح مكتبة عربيّة في مدينة إسطنبول التركيّة، يبادر المعارض المفوّه، اليساريّ، الذي يرأس جمعيّة للإخوان المسلمين تحت مسمّى المجلس الوطنيّ السوريّ: «إنّه بحر من الأناقة والمعرفة، أشكر الفرصة التي جعلتني أتعرّف على هذا المكان» يرد عليه الشاعر اليساريّ بذات الحماس والاندفاع: «هذا من فعل رفاقنا في اليسار السودانيّ واليسار الأريتيريّ يا رفيق» يتعانق الرفيقان، ويدمدمان بلحن النشيد الأمميّ، ويعودان بالذاكرة لمراحل بطولاتهم اليساريّة في زمن غابر!! لم يفكّر الرجلان للحظة واحدة ماذا فعلا كيسار سوريّ في بلاد اللجوء السوريّ؟؟

**٢/** ما يسمّى مدير التربية في ريف دمشق التابع للنظام السوريّ، يُصدر تعميماً يحظر فيه على المدرّسين تشغيل المدافئ في غرفهم تحت طائلة إنهاء التكليف، بسبب عدم وجود مخصّصات مازوت للمدرّسين.. هكذا بكلّ بساطة أحد رجالات النظام يمنع المعلّمين من التدفئة، مازوت لا يوجد، والدفء ليس ضروريًّا، البلد في حالة حرب، والغنج ليس هذا وقته..

**٣/** حتّى لا يقول أحد ما أنّ شيخ العشيرة مدعوم من جهة ما، أو مفروض على الوفد المفاوض لا سمح الله، وأنّ تعيينه ناطقاً رسميًّا للوفد المفاوض في جنيف لم يأت بواسطة أو محسوبيّة، بل، لملكات فكريّة ومواهب ومهارات! لذلك في لحظة ورغم أنّه ناطق رسميّ للوفد ينبري للصعود إلى المنصّة ليعمل مترجماً فوريًّا ويُدهش الصحافة والجماهير بمقدراته اللغويّة وسرعة بديهته!! المهمّ أنّنا عرفنا أنّ عمي الشيخ «يدرغل» باللغات الحيّة ويستطيع الترجمة عنها، وعرفنا أيضاً أنّه لا يفقه في الأصول البروتوكوليّة حيث لا يمكن لناطق رسميّ لوفد أن يعمل مترجماً فوريًّا في أوقات الفراغ.

**٤/** بعد المعا

رك الأخيرة في ريف حلب الشماليّ، وبعد تقدّم قوّات النظام المدعومة بالطيران الحربيّ الروسيّ، وسيطرته على بعض القرى في هذا الريف، بدأت الدعوات لتوحيد القوى العسكريّة في جيش واحد لتدارك ما يمكن تداركه، وبدأت تنهال البيانات الداعية للتوحيد، والشارحة أهمّيّته وضرورته في هذه المرحلة المصيريّة، بيانات مفعمة بلغة الوحدة ومذيّلة باسم الفصيل العسكريّ وخاتمه! يعني الجميع يبحث عن الوحدة ولكنّه يؤكّد أنّه مهمّ لوحده، يدعو الآخرين إليها ويصرّ على خاتمه الرسميّ واسمه المعلن! بمعنى يجب أن تتحدوا يا فصائل، بس بعيداً عنّي!! من بين كلّ الداعين للوحدة والمتشدّقين بها مجموعة مدنيّة واحدة بادرت وحلّت نفسها معلنة استعدادها للاندماج مع غيرها في سبيل الوحدة، أمّا باقي الفصائل فهي تدعو إلى الوحدة، ولكنّها تعيش حالة التوحّد!

**٥/** إدارة معبر باب الهوى الحدوديّ مع تركيا تصدر تعميماً جامعاً مانعاً مشفوعاً بقداسة الآلهة، ينظّم فيه عمليّة دخول المطبوعات من صحف ومجلّات إلى داخل سورية، محدّدين خلال تعميمهم الألمعيّ ماذا يجب أن تكتب هذه الجرائد والمجلّات، وماذا تتناول، يعني بالعربيّ «المشرمحي» إدارة المعبر تنصّب من نفسها دائرة للرقابة علي المطبوعات، وتمنح ذاتها صفة العارف بكل شيء والقادر على اكتشاف ما يمكن أن يوهن من نفسيّة الأمّة! فكلّما اقترب من الدين من قريب أو بعيد يعرّض المطبوعة للمنع والإتلاف معاً، أمّا ما يتعرّض لقداسة «الأخوة المجاهدين» فعقوبته أخفّ، ويتعرّض للمنع فقط، أمّا ما يخدش الحياء العامّ أو يشجع على تناول المخدّرات فسيكون نصيبه المنع أيضاً دون إتلاف!! وكون إدارة المعبر تعرف بالأصول وتتعامل مع حرّيّة الآخرين بأريحيّة!

نوهّت في نهاية تعميمها على حقّ إدارات الصحف والمجلّات بتقديم شكاوى إلى المحاكم الشرعيّة في الداخل السوريّ في حال شعرت بالغبن أو بالظلم، طبعاً دون أن يحدّدوا لنا أيّة محكمة شرعيّة من بين المحاكم الشرعيّة النابتة كـ «بذر البقلة» في الداخل السوريّ؟؟ مرّة أخرى يعلن السادة الجدد أنّهم مسؤولون ومستبدّون، وأنّهم لا يقلّون عن غيرهم من الطغاة الآخرين بشموليّتهم وواحديّتهم..

**ناكش الحشري**

انترنت

# هلوسات شخصيّة محضة

■ **١/ صفعات على وجه الوطن ..**

- أحدهم، قال للمحقّق أثناء اعتقاله: نحن وطنيّون أكثر منكم! فكرّمه المحقّق بفنجان قهوة وسيجارة، وترجّاه أن يتابع الحوار بدون تجريح..!

- آخر، قال للمحقّق: بثينة شعبان قحبة، والمناضلات الكرديّات أشرف منها، فخجل المحقّق من نفسه، وطأطأ برأسه..!!

- آخر، رفض أن يجاوب على المحقّق باللغة العربيّة وطلب مترجم للغة الكرديّة، فاستجاب المحقّق له، قائلاً: هذا حقّك..!!!..

- آخر، قال للمحقّق: لا أستطيع الإجابة بدون سيجارة، فأعطاه المحقّق سيجارة من باكيته، وطلب منه الهدوء، والتفكير جيّدا قبل الإجابة!!!!..

حدث هذا قبل الثورة بسنوات، وليس مصادفة أنّ أصحاب هذه التصريحات البطوليّة كلّهم في أوروبا.. لكنّهم للأسف لا يملكون وثائق تثبت مآثرهم في المعتقلات الأمنيّة، فقط ذاكرتهم اليقظة تسعفهم في سرد القصص؟؟

**٢/ صفعة على غفلة..**

اليوم تلقيت صفعة أخرى لكنّها لم تكن على غفلة ..

طلبت منّا إدارة المدرسة ملء استمارة بالمعلومات الشخصيّة.. في خانة اللغة الأمّ كتبت «الكرديّة».. أمّا زميلي القامشلاوي الذي لم يوفّر مناسبة ولم يقل لي فيها أنت معادٍ للحقوق الكرديّة! كتب لغتي الأمّ «العربيّة»..

سألته: لما فعلت هذا؟ أجاب: مصلحتي تتطلّب أن أكتب ذلك. إنّني أجهز نفسي لأعمل في حقل الترجمة!!

هكذا تُدار المصالح يا أولاد القحبة ..

**٣/ نقد بنّاء..**

جرّب أن تقول لأحد الذين يطالبون بالنقد البنّاء أنّ نتاجك تافه؟ أقصى ما يردّ عليك به ليعبّر عن سعة صدره: هذا رأيك وأنت حرّ به، هذا إذا كظم غيظه ولم يردّ بشتائم مهذّبة، وسيحاول إخفاء هذا الرأي كي لا يسمع به أحد..! أمّا إذا قلت نتاجك جميل ومبدع، سيفعل المستحيل لإيصال هذا الرأي لكلّ أصدقائه القريبين والبعيدين، بعد إغراق صاحب الرأي بسيل من المديح وتقليده وسام الفهم والمفهوميّة..!!

رغم أنّ الكلمتين لهما دلالة حكم القيمة على النتاج، إلّا أنّ صاحبنا لا يسأل: لماذا كان تافهاً أو لم هو جميل؟؟..

قال نقد بنّاء قال!!..

**٤/ مظاهر لا أستطيع تقبّلها..**

- روائيّ يرتدي ربطة عنق.
- شاعر أصلع.
- فنّان تشكيليّ له كرش.
- موسيقي يتحدّث في العقلانيّة.
- فليسوف يتحدّث في الحب.
- سياسيّ يتحدّث في الأخلاق.
- رجل دين يتحدّث في الطهارة.

**٥/ خازوقين بوقت واحد**

ولأنّ الكرد لم يقدروا حتّى اليوم تحديد موقعهم، إن كانوا كردستانيّين أو سوريّين، لذا من الطبيعيّ جدًّا أن يكونوا مادّة للسخرية من قبل النظام والمعارضات كلّها ..

قد يستطيع الإنسان أن يجلس على خازوقين في آنٍ واحد إذا كانت مساحة الحرّيّة واسعة جداً، بسعة الحرّيّة الفرديّة ..

**٦/ كتب ع البسطة**

بعض الكتب يتمّ الترويج لها بغياب عبارة «لهواة النوع» مثلا كتاب إثبات نبوّة محمّد في التوراة والإنجيل... وكذلك كتب على شاكلة «تجديد الخطاب الديني» معظم كتب التاريخ الكرديّ التي كتبها هواة السياسة... كتب تجاريّة ينفع بيعها على رصيف فندق الأمير في حلب، حتّى لو كانت طبعات جديدة..

**٧/ الترقيع لعبة الطغاة..**

ما زال المثقفون العرب يهدرون وقتهم في أبحاث فارغة مثل تجديد الخطاب الدينيّ ! لم يدركوا بعد أنّ البنطال المهترئ لا يجدد بأيّة حال من الأحوال، إلّا إذا كان وراء عمليّة ترقيع البنطال رغبة الطغاة ...

**محمّد جيجك**

# في دمشق، لإحداهنّ / للعابرة في بروق الحبر بين مساءين

■ في دمشق، يتلبّك الخيال. أعاصير من أنقاضٍ تعصر العنب البريّ وتقود القلب إلى الهاويَة. في دمشق صلصالٌ يرتمي على كسلٍ خفيفٍ في الضُحى ويحلمُ بالنسيان. هناكَ يقولُ الشماليُّ المُأسطِرُ، ورعشةٌ في محراب الحنين، كانسياب الإله في النشيد، تعلو :

- يا بلادُ .. يا ذهول العقيق في ملامح إناث الظلّ، يا أرضاً علت فيها الأرماس حتّى أتخمت الوقت الخجول وماء القلب في رهبة المساء: تمهّلي في الصليل وفي ترويض الجحيم الحامض كالذاكرة، تمهّلي قليلاً في اللُهاثِ، ليتّسع أرجوان الشهوة على حوافِ العراء، وليحلم الكنعانيّون بنفي أكثر هتراً ومديحاً للخلاسيّات الوادعات ككستناء الشتاء. تمهّلي لأنّ فرساً لا تُرى من ازدحام الغبش في البصيرةِ، لم تصهل بعدُ من وشم الحب في المدى. تمهّلي لأنّ الليلك رباعيُّ الجهاتِ، لم يتلو بعد يقين سرَّ العمر الشفيف. تمهّلي لتستحم الحالمةُ بماء الغواية وتطلو جسد الغروب بلون الماء وتقول: سأغفو على ألقِ البعيدِ، لينثرني في مهبّ الرَيبِ، فأصبح كالمكيدةِ العذبةِ، وأنسيهِ مجازاتِ البحر.

في دمشق قصّة شقاء أزرقٍ لعابرةٍ بكامل النرجس، تُصادق الدم المُتألّق، وتذوي في الهزال والظلال. تُزاول فكاهة الخطو إلى ذهولها فينشغل الجميع بالهذيان الشغوف. يضلّلون القمر بتفاصيل الرعودِ الكاذبةِ، ويقتلون الحنين، فيخلعون المعاطف من فوق أكتافِ الحاضرِ، ويرتّلون أغاني الريح، ليهبط المغيب خفيفاً في الذاكرة.

في دمشق، تصحو العابرةُ على هزيمة باردةٍ، ترمشُ الأهداب ثلاثاً ونُعاساً صوب النافذة، فيؤلمها لون القنّب المُسالِ من خيوط الحياء المُذهّب لشمس أودعت أنينها في غيمة رحلت صوب جنوبٍ لتُحارب غبار الأرض.

تنهض العابرةُ بمقاسِ قدم، تطأ الألق النازف، وتسوق الجسدَ الهشّ صَوب الفراغ والماء. ترتعش الخاصرة من بردٍ سريع، تُطقطقُ العظامُ. ولا حقول لتداعب وحدةً الصباح. يتهادى الوقت، وتخترق الفكرة كلّ الصمت، فتقول العابرةُ: ليرجع ألق الليل فأنعس، وأذوي بكامل الدفء فلا أرى حرباً ولا برداً ولا موتاً يُبهر القلب والضوء الخافتَ.

ولأنّ الأمنيات من فلسفات الكهنوت، تشتمُ العابرةُ في ظلال الحياة كلّ ما يسري من أوجاع في الخيالِ، وتذرف ماءً على وجهٍ تُحاصرهُ مدائحُ الضجر الحالم، فتخطو بقلق الشرقِ لتُسرج لهباً من أجلِ قهوة الصباح. تتجرُّد من عذابات السنين، وترنو حالمةً بالابتغاءاتِ المجهولةِ، حريصةً على نصرٍ في حُلم يقظةٍ. تشدُّ كفاً على رخامٍ، وتُشعر كفراشةٍ غريقةٍ، أنّ أحلام اليقظة ناقصةٌ، لأنّ زبداً أساء ارتفاعه، فمحى لون الشفيف بها.

يباغتها اضطراب القهوة، فيوقظها من محنة الهمود الحالم.

بقدم يائسة من شهوات الشكِّ تطأ أرض اليقين، فترحّل العابرة صوب غرفتها، تضع القهوة على ارتفاعٍ ما، وتحدّق بساعتها التكنولوجيّة، وتفكر: حاذقٌ وجزّار ذاك الذي اكتشف الوقتَ. تحزنُ مثل تائهٍ في صحراءٍ رأى ماءً فظنّ أنّه ماءٌ، فانكسر كالسرابِ عند الحقيقةِ. ترشف قليلاً من سواد العمر والطعم المختلف، تنتشي برعشةِ المذاق، وتحدّق بالمرآةِ. تضمُّ شفتين، تقتربُ أكثر، تبتعد، تحرّك رأسها لترى جانباً من العنقِ الطريِّ. تتلمّس الوريد النابضَ بإصبعٍ، فتشعر برعشة دفء ما بين نهدين. تتنهّد. تمرّر يدين على خاصرتين، تتلمّس تفاصيل الجسد الغضّ، تُحسُّ بأعاصيرِ الوحدةِ، وتنسج في ألمٍ كلّ هذا الصباح، شبحاً عذباً، يُسدلُ يديهِ حنيناً على كتفين ضامرين، فيخفق القلبُ، وتُغمضُ عينين مُنهكتين من فراغِ الاحلام، فتشعر بالخلود اللحظيّ. تطيرُ قليلاً، تحلّق عالياً مثل شرود البجع في السماء، وتستيقظ من سقوطها الحتميّ أرضاً، لأنّ شاحنةً عابرةً مثل العابرة في الحياة، أطلقت مزامير إسرافيل في الشارع الخلفيّ للمنزل، لتعبر من كثافةِ التوقّف عند حاجزٍ للموتِ المُصادفِ.

في دمشق تقول العابرة: كثيفٌ هذا الكوكب، كثيفٌ مثل الرماد، فلأرتدي ما يستر عورة النشيد الإباحيِّ، وأذهب إلى موتي اليوميِّ.

تنفض الرأس من أحلام الصباح، ترتشف القهوة مرّتين متتاليتين، تفتح خزانة الأسرار، وتتأمّل الأردية المشابهةَ للعمر السريع، تحتار في الاختيار بين الداكنِ كجذوع الصنوبر وبين الشبيه بألون الزئبق الحزين، تفكّر: أأرتدي طعامِ الآيـائـلِ، وأدع الجوع يخز جلودها المرقطة، أم ألصُّ من أوّل المساء رغبة اللون فيه لأفتن خيال الأموات؟.

تخلع عن جسدها الليّن النعاس ومـآزر الارتـبـاك، تنفض الظنُّ، ويُـومـضُ العرق العذبُ، تُطلق الأذرع للريح فيتناثر لون النبيذ في الجسد، وينشر رائحة ليلكٍ صغيرٍ، يُعاندُ الألوهة والوجود، تُفتتن بعُريها، وتلهو بالهباء دقائق لتمنح الخلود طاعةً. فترتدي قليلاً من لون الهاويةِ، وتتشحُ ما يؤمّن للجيدِ دفئاً بلون الشعيرِ. تتمعّن بذاتها المُنعكسةِ في المرآةِ، وتفكّر : ليس للأردية مهمّة سوى أن يشاهدها الجياد الحالمون بالعبثِ، فيطلقون الخيال الحاذق، حول تفاصيل الأوردة النابضة بالدماء في فرسِ تكنزُ لون الشهوةِ، وتمارس فنون الحواة وراء كلّ الألوان الباذخةِ. جيادٌ حمقى، لا يفقهون اهتياج الزفير.

في دمشق، تهبط العابرة في الحياة من الحياة، كالمتلصصةِ على خجل العدم، نحو الاسفلت المُسيّج بالذُعرِ، مليئةً بمهرجانات الازدحام. تقف دمثةً مثل ماء البُحيرات في الأزل، فلا تُرى، لأنّ كسلاً صباحيًّا في الأجساد المرهقةِ تعلو كخيوط التبغ المشدوه بخطايا الغيب، لا يُفسحُ للبصيرةِ وقتاً لاكتشاف الحظوظِ وفروقات البداية المنذورةِ للصُراخ.

في دمشق، تمرّ الحافلاتُ كقوافل الإبلِ، فتعتلي العابرةُ هودجاً ممزّقاً، لأنّ سيوف الأربابِ حزّت مجاري الزبد البشريِّ، فناقاتُ الأساطيرِ قادت الأموات إلى وصايا الآلهةِ، وحكايات الخلود المُحبِّر.

في دمشق، بـروقٌ سريعة وحظوظ للأنبياء وللشعراء وللفاتناتِ، تتسكع وتُثيرُ السلالات المُهشّمة والأحلام، فتقرأ العابرةُ في جريدةِ الصباح أبراج الحظّ، وتُفتّش بين الأسماءِ عن حلم راود القلب، فلا تجد سوى التيه، وبعضاً منْ أحرفٍ سقطت في الفراغ لأنّ يداً سابقةً قرأت المُسطّر على الرماديّ الأليفِ ومزّقت من غضبِ الهزيمةِ كلّ الهذرِ الحائرِ. صمتٌ طويل وتأمّلٍ بعيدِ الوجود، أنينٌ في رئات العابرة حزناً، وزنبقٌ ينبضُ في القلب من أنّ المُمزّق هو الحقيقةُ التي تلاشت في غضب الآخرِ الهذيانيّ.

تفتحِ حقيبة اليد ولا تكترثُ بالشتاء، تُخرج مسلّة وخيطاً من أرحام الشقيقاتِ الراحلاتِ في المنافي، فتخيط الأحـرف الممزّقة في الجريدةِ، وتشدّ المشهد على بعضهِ، ليكتمل الحنين بدورتهِ القمريّة، وتقرأ في الحظوظِ: عبقٌ قريبٌ سيمحي رائحة الجسدِ، لتتماهى الأجسادُ في مُلهاةٍ مسرحيّةٍ، كطيفٍ يؤنسُ الفجر الجريح.

في دمشق، يعمل الأنقياءُ الشاحبون مثل وميض الأنجم، ساعاتٍ إضافيةٍ، ليرفعوا السماء أعلى، ويرخوا نسل الأسطورةِ على فجيعة الظلال. يتشبّثون بفوضى الروح، وبالدفء المُرهقِ، يحتشدون في بوتقات الحاضر الأملس. يتقنون نسج السماء والعزف المنفرد على الصفيح. يلهثون ويحلمون، فتتأمّل العابرةُ كلّ الوجوه العمياء مثل حكم الحكماء المُتهجّدين، وتفكر: كارثيّةٌ عناقيد الصباح، سفكٌ أنهكَ الأرواح، وطعنٌ يؤلم الخيالَ، ومجزرةٌ طائشةٌ ستُدمي نبوءة النرجسِ، أو الليلكِ كما قيل في الحُلُم. كارثيّة رياحِ أوّل المساء، وذاك الليل القادمُ لا يُرفعُ إلّا للذهول المتجانس في وثنيتِّه أو عدميّته. هذرٌ ما أقولُ، فلأطعن القيامة مثل جميع الطاعنين، فقد يئست من فواجع الظباء.

في دمشق، يعود الجميع ليلاً بهياكل الحجر، يكسرهم الحنين والأضرحة الممتدةُ كشاطئ بحري، يداهمهم سندس القلب الحزين، فيبتسمون. يشترون قليلاً من خبز الليل وبعضاً من تفّاح أخطأ طريق الولوج إلى الشهوات، وأطالس لجغرافيا الأرض، من أجل أحلامٍ ناقصةٍ بالحياة، بُنًى لقتل نُعاس الصباح، وتبغاً لتكثيف احتمالات سكوت القلب مصادفةً ذات فجر.

في دمشق، تعود العابرة التائهة ليلاً مثل غزالٍ أهدى المُرقّط فيه أنجماً للسماء. فتدخل المنزل مثل الجميع. تجلس بين الغبار الترفِ، تنفخ في يدين للدفء، تعتكفُ، تنهض، تجلسُ، تحلمُ، وتسري في الروح غصّة بنفسج. تتلمّس سُرّة البداية، تصفرُ، تأكلُ، نجثو، تتقلّب، تزدانُ بالسطوع، تبتهلُ للأمّ، تتعارك مع الشقيقة، تـدمـدمُ، تنعسُ، تصحو، ترفلُ مثل زهرة اقحوان، تنفخ في اليدينِ، وتغفو على حُلمٍ أعرج.

في دمشق، يحلم الكثيرون مثل الكثيرين، بقليل من الضلال، وبالموتِ صخباً. في دمشق، يحلمُ القلائل مثل القلائل، بكثيرٍ من الأحلام، وبالموت أناةً.

في دمشق تحلم العابرة فقط، بشيء من الحياة، وبالموت شغفاً.

**علي الأعرج**

## حوار مع المخرج هاروتيون جنّوزيان

# المسيطرون على المؤسّسات يسيؤون للفنّ والفنّانين

**هـاروتـيـون جـنّـوزيـان مـواليـد حلب ١٩٤٩، ماجستير في الإخراج المسرحيّ والسينمائيّ، قدّم ما يزيد عن خمسين عملاً مسرحيّاً في سورية، شـارك كمخرج في الفيلم الفرنسيّ - الأرمنيّ «الشوق» والعديد من الأفلام الوثائقيّة في أرمينيا، يقيم ويعمل منذ ٢٠٠٦ في العاصمة الأرمنيّة «يرفان».**

■ من خلال عدّة اتصالات عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ، طرحنا عليه مجموعة من الأسئلة، وكان هذا الحوار:

**أستاذ جنّوزيان هل غادرت سورية نهائيّاً؟**

هاروتيون جنّوزيان: لا، ولا يمكن أن أغادرها نهائيًّا، أنا - مثل كثير من السوريّين الوطن في داخليّ. سافرت منذ عشر سنوات إلى أرمينيا لأعمل وأكون بجانب عائلتي، أولادي غادروا ليدرسوا ويعملوا. في حلب لم يعد هناك مستقبل. وأنا قلت لكلّ من حولي: أنا لست موظّف، وإذا أردتم أن أقدّم أخرج عملاً مسرحيًّا فأرسلوا لي، المشوار ساعة وربع من يرفان إلى حلب.

**ولم يرسل لك أحد؟**

هاروتيون جنّوزيان: لا

**ونقابة الفنّانين ألم تساعدك؟**

هاروتيون جنّوزيان: على العكس، النقابة نشّفت دمي للحصول على التقاعد، أكثر من خمس وعشرين سنة وأنا أدفع لهم الرسوم، حتّى في السنوات التي لم أعمل بها في المسرح، وعندما طلبت منهم أن أتقاعد، بدأت معاملة إداريّة طويلة ومعقّدة لم تعد تنته، حتّى أنّهم قالوا ليس لديهم أموال ويمكن أن أنتظر سنوات لأقبض مبلغ التقاعد على دفعات.

**أستاذ هـاروت أنـت عملت منذ بداية الثمانينيّات في المسرحين الجامعيّ والقومي بحلب، كما عملت في مسارح الجمعيّات الأرمنيّة، كيف تنظر اليوم إلى تلك التجارب؟**

هاروتيون جنّوزيان: المسرح الجامعيّ هو الأهمّ من ناحية التجريب وإعداد الممثّل، وقد قدّمت من خلاله مسرحيّتين هما «المفتّش العامّ» و «الغزاة» وأعتقد بأنّهما من الأعمال المميّزة بحسب من شاهدهما، وكانا ضمن تأسيس للمسرح الجامعيّ خاصّة فيما يتعلّق بإعداد ممثّل بفهم جديد. أمّا مسرح حلب القوميّ فهو مرض، وقد تعرّضت فيه إلى مضايقات ولم أستطع أن أقدّم ما أردت، ففي تركيبته ترى جميع المشاكل، ولا مجال فيه للإبداع، بل هو بحاجة إلى تغيير كامل، ولا أصدّق أنّه بتغيّر المدير تتغيّر الأوضاع، لأنّ شطف الدرج يبدأ من الأعلى، والمدير هو إحدى الدراجات، فلو طردت سين ووضعت عين لن يتغيّر شيء، الطبخة كلّها معفّنة.

**وبالنسبة للجمعيّات الأرمنيّة التي عملت معها؟**

هاروتيون جنّوزيان: الأمراض ذاتها في المجتمع السوريّ موجودة. أتيح لي أن أقدّم أكثر من خمسين مسرحيّة مع مختلف الجمعيّات. ولكنّها تبقى لجمهور محدود، باعتبار أنّها باللغة الأرمنيّة.

**ما هي المشاكل الأكبر التي كانت تواجهك كفنّان؟**

هاروتيون جنّوزيان: المشكلة الأساسيّة أنّه لا يوجد وسط فنّي ثقافيّ في سورية، هنالك أشخاص يسيطرون على المؤسّسات الثقافيّة وخاصّة الرسميّة وهم أبعد ما يكونون عن الفنّ والثقافة. وهؤلاء يسيؤون للفنّ وللفنّان الحقيقيّ.

أصبح مفهوم الفنّ عند الناس مشوّه، فمن يوضع في الواجهة ويقفز في وجه الناس كلّ ساعة في الحفلات وفي مسلسلات التلفزيون وبمناسبة ودون مناسبة أشخاص سيّؤون بمعنى الكلمة، لذلك ترى عامّة الناس تنظر إلى الفنّانين نظرة سيئة.

**أنت مخرج سينمائيّ أيضاً، ما هي علاقة السينما بالمسرح؟**

هاروتيون جنّوزيان: هذا سؤال هامّ، والإجابة لا يكفيها لقاء، ولكنّ العلاقة بين المسرح والسينما تشبه علاقة الأب بالابن، يتعلّم أحدهم من الآخر ويستفيد منه، ولا يجب أن يكون أحدهما نسخة عن الآخر، ومن الطبيعيّ أن يتصارعا، والأهمّ أنّهما ليسا درساً نظريًّا، ولا يفيد الكلام في مثل هذه المواضيع بل يضرّ. هي قضايا عمليّة، شغل وتجريب، ولم يتح لي في سورية أن أخرج أيّ عمل سينمائيّ، ولا حتّى تلفزيونيّ، العلاقات الجانبيّة تلعب الدور الرئيسيّ بدل المؤهّلات الحقيقيّة.

**كيف ترى الوطن اليوم أستاذ هاروت؟**

هاروتيون جنّوزيان: نعود للسؤال الأوّل، الوطن هو شيء داخل الإنسان ولا يمكنه أن يرميه ويمضي، لكنّ شعورنا دائماً بأنّه ما كان لنا، لماذا كان أحدهم يكسر كراسي الباص أو الحديقة، أو يؤذي شجرة؟ لأنّه يشعر بأنّ كلّ ذلك ليس له. لو كان مقتنعاً بأنّ هذا الوطن له لحافظ على هذه الأشياء باعتبارها ملكه. الإنسان في داخلنا مريض، وتفكيره مشوّه، فهو يعتقد أنّ الانتهازيّة ذكاء، يأخذ حقّ غيره ويعتبرها شطارة، يرشي ويرتشي ولا يخجل، بل يعتبر ذلك نجاحاً. الفساد هو القاعدة، والإنسان الشريف غبيّ، المفاهيم كلّها بالمقلوب، فأيّ وطن وأيّ مواطن؟.

**هناك وجهات نظر ترى أنّ سورية دمّرت تماماً، ما هي ملامح المستقبل برأيك؟**

هاروتيون جنّوزيان: أنا لست عرّافا، ولكنّ البلد دُمّرت هذا أكيد، وهذا يعني أنّها يجب أن تُبنى على أسس جديدة فقد كانت فاسدة ومعفّنة، ما حدث أنّ غطاء الطنجرة انفتح وانكشفت الأمور، ولم يبق أحد في العالم إلّا ووضع يده فيها. سيلزم وقت طويل جدًّا لتأخذ الأمور مجراها الطبيعيّ، والمزيد من الآلام، لابدّ لكلّ شيء من ثمن، ولكن الثمن في سورية سيكون الأغلى.

الأستاذ المخرج هاروتيون جنّوزيان، شكراً جزيلاً لكم.

**حاوره بشّار فستق**

## إعلامنا

# المدخل إلى الأبواب الألمانيّة

■ أوّل صحيفة عربيّة في ألمانيا، وفي عددها رقم (١) الذي صدر في كانون الأوّل ٢٠١٥، تعرّف عن نفسها بما يلي: سياسيّة، ثقافيّة، مجتمعيّة، شهريّة، مستقلّة، توزّع مجّانا، إنّها صحيفة «أبواب» وتتألّف الصحيفة من ٢٤ صفحة، وقد كتب على صفحتها الأولى افتتاحيّتها رئيس التحرير رامي العاشق. تنفرج أبواب الصحيفة على موضوعات مختلفة منها السياسيّ والثقافيّ، لكنّ شؤون اللجوء تشكّل القاسم المشترك لاهتمامات الصحيفة.

بعد الأخبار العالميّة والألمانيّة الخاصّة بسورية عموماً، وباللاجئين السوريّين خصوصاً، تتناول الصحيفة نشاطات السوريّين الثقافيّة في ألمانيا، ثمّ تنتقل إلى المواضيع الحياتيّة كالدراسة والعمل في ألمانيا وحتّى في الصفحات الإعلانيّة التي احتلّت ربع مساحة الصحيفة تجد ما يفيد اللاجئ، كمعلومات تساعدهم فيما يواجههم خاصّة في خطواتهم الأولى بالتعاون مع مؤسّسات وشركات مثل المكتب الاتّحاديّ للهجرة واللاجئين.

ومن كتّاب العدد الأوّل: بسّام القوتليّ مستشار الهجرة الذي أعطى في مقال له بعنوان «عشر خطوات للاندماج» للاجئ عشر نصائح أساسيّة يمكن اتّباعها للنجاح في المجتمع المضيف. وفي الصفحة ١٧ تحقيق مميّز عن الطفلة السوريّة زينة ذات المواهب، وقصّة لجوئها، ولم تذكر صحيفة «أبـواب» اسم الصحفيّ صاحب التحقيق.

الكاريكاتير أخذ زاوية صغيرة لهاني عبّاس، كما كانت الصفحة الأخيرة ترجمة للأولى إلى الألمانيّة. ولا بدّ للعمل البشريّ من أخطاء لطيفة، ففي الصفحة الرابعة تكرّر خبر عن اللاجئين العاطلين عن العمل في ألمانيا، ولكن بعنوان مخالف.

في العدد الثاني من «أبواب» كانون الثاني – شباط كتبت الافتتاحيّة سعاد عبّاس فامتدحت الشعب الألمانيّ الحيّ، وأسفت للصدمة التي تلقّاها في نهاية السنة السابقة، متمّمة ما قامت به بعض وسائل الإعلام من تركيز على حوادث تجري في كلّ عام وبنفس السويّة بحسب السجلّات الرسميّة الألمانيّة؛ لكنّ الاستخدام السياسيّ لهذه الأحداث وجّهها باتّجاه اللاجئين فقط والسوريّين، كما فات سعاد عبّاس أنّ الإعلام الروسيّ - تحديداً روسيا اليوم (RT) - صعّد من هذه الأزمة ببثّ مبالغات، واختلاق حكايات إضافيّة ليغطّي – بأسلوبه المعتاد – قصف الطيران الروسيّ للمدارس في ريف حلب الجنوبيّ وريف إدلب الشماليّ قاتلاً الأطفال السوريّين.

كما جاءت في الصفحات ٢ و٣ و٤ من العدد الثاني أخبار فائتة. فيما يلاحظ زيادة الحوارات ومساهمة أسماء جديدة كالكاتب المسرحيّ ضاهر عيطة، والباحث عزّام أمين في هذا العدد، وكتّاب ألمان تُرجمت مقالاتهم إلى العربيّة، وتخصيص الصفحتين ٢٢ و٢٣ للغة الألمانيّة إذ تُرجمت مقالة خولة دنيا عن التحرّش المنشورة في الصفحة ١٦ إلى الألمانية، كما تُرجمت مجموعة من الأخبار. كذلك تميّز العدد الثاني بتصدّر الكاريكاتير للصفحة الأولى منه دون توقيع.

تمنّياتنا لصحيفة «أبواب» مع بداية مشوارها وصدور عددها الثاني الاستمرار والنجاح، لتؤدّي رسالتها النبيلة في فتح الأبواب أمام القادمين الجدد.

**برلين – كلّنا سوريّون**

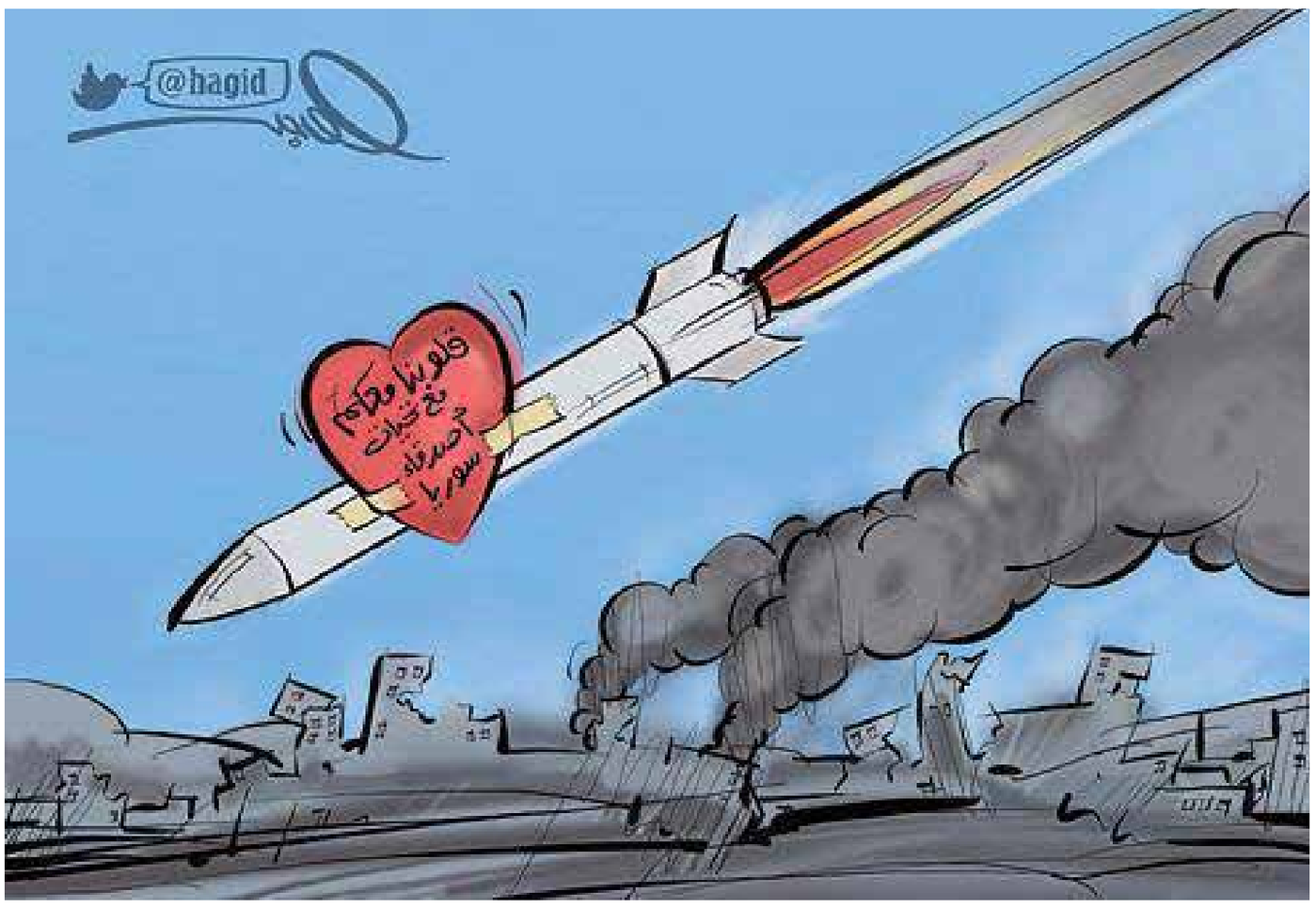


## "رحلة" أنيس حمدون

# أفضل عمل مسرحي في ألمانيا لعام ٢٠١٥

■ يحاول السوريون الذين اضطرتهم الظروف القاهرة التي يعيشها بلدهم إلى الهجرة في شتى بقاع الأرض، للاندماج في المجتمعات التي وصلوا إليها، محاولين تقديم صورة للسوري الحقيقي الذي لم يصل إلى بلدهم بحثاً عن استضافة أو راتب ما، بل السوري الذي يحمل معه تاريخ طويل من الوعي والمعرفة والفن، السوري الذي ينشر الفن ويم السلام أينما حل وارتحل...

أنيس حمدون، الكاتب والمخرج المسرحي السوري، ابن مدينة حمص العدية، وابن مسرحها الأشهر في سورية «المسرح العمالي» الذي أسسه وأداره لأكثر من ربع قرن عاشق المسرح الكاتب والمخرج فرحان بلبل، يفوز بجائزة أفضل عمل مسرحي في ألمانيا لعام ٢٠١٥، من بين ٤٧ عرضاً عرضت العام الماضي، بحسب ما نشرت مجلة «ناخت كرتيك» النقدية الألمانية، الخميس ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٦.

وكان حمدون قد قام في مرحلة سابقة بالتعاون مع سوريين لاجئين بإنتاج حلقات من برنامج تلفزيوني يهدف إلى مساعدة اللاجئين في الاندماج في المجتمع الألماني.

وبدأ بكتابة عمله المسرحي الذي أسماه «الرحلة» وقد تبنى مسرح مدينة «أوسنابروك» الألمانية إنتاج العمل، وقدم للكاتب كل الإمكانيات الفنية الممكنة، وقد قام «حمدون» بإخراج العمل أيضاً، فيما أدى الأدوار المسرحية كل من: نوار بلبل، وباتريك بيرغ، وماريوس لامبريخت، وآنيا س غليزر، وفي الغناء زينب السواح.

وتروي المسرحية قصة السوري رامي، ولا تزال أصوات رفاقه الذين دفعوا حياتهم ثمناً لحرية يطمحون إليها تتردد في رأسه، رغم وصوله إلى مكان آمن، قادماً من بلده التي خسر كل شيء فيها. ويتخلّل المسرحية تطور الصراع في سوريا إلى "حرب أهلية"، والثمن الذي كلفه البقاء فيها، ويوجه نقدًا شعرياً لنظام الأسد الشمولي.

وكانت مجلة «ناخت كرتيك» النقدية الألمانية قد وضعت مسرحية «الرحلة» التي أخرجها حمدون ضمن قائمتها على موقعها الإلكتروني، ودعت إلى اختيار من واحد إلى عشرة أعمال، للمسرحيات التي كان عرضها الأول بين ٢١ كانون الثاني ٢٠١٥ و١٦ كانون الثاني ٢٠١٦.

وبحسب المجلة فقد ذكرت في التوصيف الذي وضعته عن المسرحية، أن سبب اختيارها لم يكن إفساح مدينة «أوسنابروك» المجال لأحد اللاجئين الجدد للعمل على مسارحها، بل اللغة البصرية المؤثرة التي تتمتع بها.

والجدير بالذكر أن أنيس حمدون كاتب ومخرج مسرحي سوري، شارك في الحراك الثوري في مدينته حمص منذ البداية، ونظم عرضاً مسرحياً في إحدى المظاهرات في حي الخالدية الحمصي. تعرض في عام ألفين واثني عشر أثناء محاولته نجدة عائلة في حيه قصف منزلها، لإصابة بشظية أفقدته عينه اليسرى. وكان ضمن دفعة اللاجئين الأولى التي استضافتها ألمانيا وهو الآن مقيم في مدينة «اوسنابروك». وانخرط في العمل المسرحي منذ وصوله إلى ألمانيا.

**إعداد هيئة التحرير**

## بوح

# في حلب سر لا يعرفه إلا الله

■ حلب..
أقدم مدينة مأهولة في التاريخ، والتي صارت مع تحولها إلى مسرح لكل مستبدي هذا العالم، أخطر مدينة في العالم، كل طغاة القرن الواحد والعشرين يعربدون في سمائها ويزرعون الموت بين ناسها، والدمار في حجرها وشجرها...

حلب.. التي كانت لا تنام، والتي عشق ناسها الحياة وتفننوا في اكتشاف ملذاتها، وتعايش في فضائها المسلمون والمسيحيون واليهود، وتصاهر فيها العرب والكورد والتركمان والشراكس، وبنى الأرمن منشآتهم وأعمالهم.

حلب.. التي تعود الحياة فيها إلى عصور ما قبل التاريخ وتحديداً ١٢٠٠٠ عاماً قبل الميلاد حيث تمّ اكتشاف بقايا إنسان «نياندرتال» في «الديدرية» منطقة حلب، وكما أثبتت تنقيبات «تل القرامل» التي تشير إلى بدايات الاستيطان الزراعي فيها إلى عام ١٢٠٠٠ قبل الميلاد.

حلب.. حي المغاير الذي يعود تاريخه إلى عام ٧٠٠٠ قبل الميلاد ، ومنطقة عين التل التي تعود إلى عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد ، ومثلها تلال القلعة، والعقبة، والجبيلة، والنيرب. وهذا ما تؤكده الوثائق واللقى الأثرية من بابل وماري وإيبلا وسواها .

حلب.. التي كانت آلهتها سيدة العبادة في كل المنطقة؛ وقد أكد لنا ذلك اكتشاف لوحة معبد قلعة حلب التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، ويظهر فيها «حدد» كبير الآلهة الذي أخذه الإغريف فسموه «زيوس» ثم الرومان فسموه «جوبيتر». وإلى جانبه «عشتار» إلهة الخصب والحب؛ و»سين» إله القمر، وهناك نص هام يعود للملك «وردسين» العيلامي ملك «لارسا» الواقعة شرق الخليج العربي في الأحواز، يعود إلى عام ٢٠٣٧ قبل الميلاد، يذكر فيه أنه أقام معبد قدس الأقداس للإلهة الحلبية «عشتار» وقدم لها القرابين.

حلب.. التي تعرضت طوال تاريخها للكثير من حملات التهديم والتخريب، وقد ابتدأ هذه الحملات الملك «ريموش الأكادي» الذي هجم على حلب ودمرها في العام ٢٥٢٥ قبل الميلاد. وبعدها اجتاح الحثيون حلب ومروها من جديد في العام ١٦٢٠ قبل الميلاد على يد «حاتوشيلي» ثم ابنه»مورشيلي». ثم تعاقب عليها الميتانيون وفراعنة مصر، بعدها عاد الحثيون إلى حلب بعد معركة «قادش» ١٢٨٥ قبل الميلاد بين «رمسيس الثاني» المصري و»تلميشاروما» الحثي ملك حلب. وفي العام ٨٥٣ قبل الميلاد أنهى الآشوريون المملكة الحثية ودخل «سلمنصر» الآشوري إلى حلب ودمرها من جديد . وفي العام ٥٤٠ قبل الميلاد يدخل الفرس الإخمينيون إلى حلب ويدمرونها.

وفي العصور الكلاسيكية تصبح حلب تابعة للسلوقيين الذين سموها «بيرويا» وأعادوا بناءها بصورة شطرنجية . ومن جديد تدفع ثمن حرب المائة عام السلوقية ـ البطلمية (٢٧٤ - ١٦٧) قبل الميلاد. في العام ٦٤ قبل الميلاد يجتاح «بومبيوس» الروماني حلب ويدمرها وينهي الدولة السلوقية . وفي العام ٤٠ قبل الميلاد يدخل الفرس البارثيون حلب ويدمرونها في إطار حروبهم مع الرومان .

وفي العام ٥٤٠ بعد الميلاد يجتاح كسرى أنوشروان الساساني بلاد الشام ويدمر حلب ويهدم الكاتدرائية الكبرى فيها. وفي الفترة ما بين (٦١٠ حتى ٦٢٩ ميلادية) دارت حروب طاحنة بين الفرس والبيزنطيين بالقرب من حلب، وهي الحروب التي دمرت المنطقة وخلفت المدن المنسية .

وفي عام ٩٢٦ بعد الميلاد تم دمار حلب الرهيب على يد «نقفور فوكاس» البيزنطي الذي أحرق المدينة وساق رجالها عبيداً وأسرى، ثم جاء اجتياح المغول على يد "هولاكو» الذي دخل حلب في العام ١٢٦٠ ميلادية بعد حرب طاحنة ووحشية وعاث فيها دماراً وتقتيلاً. وفي الموجة المغولية الثانية في حلب ١٤٠٠ميلادية، يرتكب «تيمورلنك» الفظائع هدماً وتهجيراً.

كما تعرضت حلب إلى زلزال مدمر في العام ١٨٢٢ ميلادية، ودمر أكثر من نصف المدينة وقتل عشرات الألوف من السكان .

حلب اليوم.. تستباح من جديد، تستباح من سيد أحمق يجلس في عاصمتها ويأبى أن يسلم كرسيه ولو على دمار المدن وموت الناس، سيد أحمق جلب كل مقاتلي الأرض ليلعب معهم لعبة الحرب على الإرهاب، سيد أحمق يوقع مع قيصر مجنون صك انتداب لبلاده، وقبلها يبايع الولي الفقيه حتى يسند تأرجحه.

حلب اليوم.. تعربد الطائرات الروسية في سمائها لترمي حمم مقذوفاتها على البشر والحجر والشجر، لتتابع على الأرض ميليشيا الولي الفقيه اجتياح الأماكن وتهديمها..

لكنها حلب لن تموت...

عشرات المرات التي تعرضت فيها للخراب والدمار والاجتياح وعادت أقوى مما كانت... مئات تعاقبوا للسيطرة عليها وما فلحوا..

ستنهض حلب من جديد، كالشوكة في عين كل مستبد طاغية، فما زال في حلب نساء ورجال وأطفال بصدورهم العارية يدافعون عنها، وبقلوبهم الدافئة يدفعون عنها برد الحرب اللئيمة...

لحلب ميزة أنها لا تموت، وفي حلب سر لا يعرفه إلا الله!!

**حسين برو**

## أوّل مدينة تعمل بشبكة "WI-FI" كاملة

مع نهاية كانون الثاني ستصبح مدينة نيويورك الأمريكيّة أوّل مدينة على مستوى العالم تغطيها شبكات الـ "WI-FI" بشكل كامل، ووقّعت المدينة صفقة قيمتها ٢٠٠ مليون دولار لاستبدال الهواتف العموميّة لأجهزة توفّر خدمة الـ "WI-FI" المجّانيّة بسرعة "جيجابايت في الثانية" وهي السرعة الكافية لتحميل فيلم "HD" خلال ٣٠ ثانية فقط.

## رواية سوريّة صدرت حديثاً

صدرت في مطلع ٢٠١٦ عن دار الآداب رواية لينا هويان الحسن «الذئاب لا تنسى» ومنها نقتطف: (الذئاب لا تنسى، أيضا لا تخون بعضها. الخيانة ميزتنا نحن البشر. الخيانات، لنا. السبب المفضّل للأدب هو «الخيانة»، تبدو كناموس مرتحل يدفعنا لخيانة: الأغلبية، الكلّ، الجميع).

جاءت الرواية في ١٧٦ صفحة قياس ١٤*٢١ وهي الطبعة الأولى.

## «الدكتاتور» الكوميديّ يتبرّع بمليون دولار لسورية

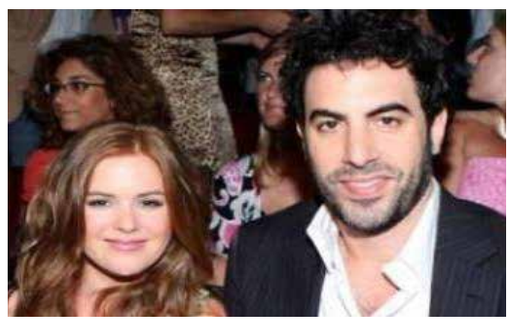

تبرّع النجم الأميركيّ ساشا بارون كوهين وزوجته الممثّلة آيلا فيشر بمبلغ مليون دولار لمنظمة أنقذوا الأطفال ولجنة الإنقاذ الدوليّة دعماً لضحايا الصراع في سورية.

وكانت المنظّمة قد أعلنت أنّ نصف المبلغ سيخصّص لبرنامج تلقيح أكثر من ربع مليون طفل ضدّ مرض الحصبة في شمالي سورية، ونصف المبلغ الآخر لدعم الأسر.

## المشاركة والتعليق على فيسبوك دون اتصال بالأنترنت

بدأت شبكة فيسبوك باختبار ميزة جديدة تسمح لمُستخدمي تطبيقها على أندرويد بتصفّح المُشاركات وكتابة تعليقات عليها حتّى دون وجود اتصال بالأنترنت.

وقالت فيسبوك إنّ المهمّة الأساسيّة للشبكة عرض أحدث المُشاركات التي تهمّ المُستخدم في تبويب آخر الأخبار وعوضاً عن عرض آيقونة التحديث التي تظهر عند فتح التطبيق، سيتمّ عرض آخر المُشاركات التي تمّ تحميلها ولم يطّلع المُستخدم عليها.

## مخاطر على الصحّة النفسيّة للأطفال

كشفت دراسات أجريت في بريطانيا أنّ الأطفال الذين يقضون أكثر من ٣ ساعات يوميًّا على مواقع التواصل الاجتماعيّ تتزايد لديهم احتمالات المعاناة من صحّة نفسيّة سيئة. إذ أنّ ١٢٪ من الأطفال يعانون من اعتلال الصحّة العقليّة، لكنّ هذا الرقم يرتفع إلى ٢٧٪ بالنسبة لأولئك الذين يواظبون على هذه المواقع لمدّة ٣ ساعات أو أكثر يوميًّا.

رئيس التحرير: **بسام يوسف**
مدير التحرير: **بشّار فستق**
هيئة التحرير: **غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة**
العلاقات العامة: **نور العبدالله**
الاخراج الفني: **رامي نونو**
الموقع الإلكتروني: **أحمد قباوة**

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة